التعليقات السنية

على

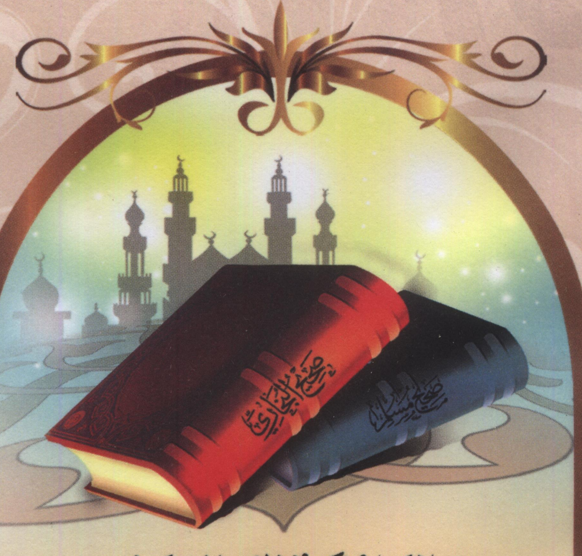
نبذة في العقيدة الإسلامية

تأليف

أبي عبد الله

فؤاد بن فؤاد بن إبراهيم فرج الرملي

عفا الله عنه وعن والديه



مكتبة منهاج النبوة

للنشر والتوزيع

التَّعْلِيقَاتُ السُّنِّيَةُ

عَلَى

نُبْذَةٍ فِي العَقِيدَةِ الإِسْلَامِيَّةِ

تأليف

أبي عبد الله

فؤاد بن فؤاد بن إبراهيم فرج الرملي

عفا الله عنه وعن والديه

مكتبة منهاج النبوة

للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ النَّبِيِّ الْأَمِينِ.

○ **أَمَّا بَعْدُ:**

فَإِنَّ عِلْمَ التَّوْحِيدِ مِنْ أَشْرَفِ الْعُلُومِ قَاطِبَةً، إِذْ كُلُّ الْعُلُومِ خَادِمَةٌ لِهَذَا الْعِلْمِ الْعَظِيمِ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِذَاتِ اللهِ -سُبْحَانَهُ- وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَيَتَعَلَّقُ أَيْضًا بِأُصُولِ الْإِيمَانِ السِّتَّةِ الَّتِي نَطَقَ بِهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ كَمَا فِي حَدِيثِ جِبْرِيلَ الطَّوِيلِ.

لَمَّا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كَانَتْ هَذِهِ التَّعْلِيقَاتُ السُّنِّيَّةُ عَلَىٰ نُبْذَةٍ فِي الْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِلْعَلَّامَةِ ابْنِ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللهُ.

وَهَذِهِ النُّبْذَةُ فِي الْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَلَىٰ رَغْمِ اخْتِصَارِهَا إِلَّا أَنَّهَا تَحْتَوِي عَلَىٰ فَوَائِدَ وَثَمَرَاتٍ جَلِيلَةٍ لَمْ تُوجَدْ فِي الْمُؤَلَّفَاتِ الْكِبَارِ.

فَجَاءَتْ هَذِهِ التَّعْلِيقَاتُ مُوَضِّحَةً لِبَعْضِ عِبَارَاتِهَا، مُضِيفَةً لِبَعْضِ مَوْضُوعَاتِهَا وَمَرَامِيهَا.

وَهَذَا كُلُّهُ بِتَوْفِيقِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

وَجَاءَتِ الرِّسَالَةُ مَحْفُوفَةً بِالتَّعْلِيقَاتِ النَّفِيسَةِ لِشَيْخِنَا الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ **مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيد رَسْلَان -حَفِظَهُ اللهُ-** وَكَانَتْ تِلْكَ التَّعْلِيقَاتُ مِنْ تَعْلِيقَاتِهِ عَلَىٰ شَرْحِ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ لِلشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ الصَّالِحِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ بْنِ الْعُثَيْمِينِ رَحِمَهُ اللهُ وَذَلِكَ مُنْذُ

قَرِيبٍ مِنْ عَشْرِ سَنَوَاتٍ وَقَدِ امْتُحِنْتُ فِيهَا - بِفَضْلِ اللهِ - وَأُجِزْتُ فِيهَا مِنْ شَيْخِنَا الرَّسْلَانِ - حَفِظَهُ اللهُ-.

وَاللهَ أَسْأَلُ أَنْ يَنْفَعَنِي، وَكُلَّ مَنْ قَرَأَ هَذِهِ الرِّسَالَةَ، أَوْ نَظَرَ فِي طَيَّاتِهَا، أَوْ دَلَّ عَلَيْهَا، أَوْ أَشَارَ إِلَيْهَا، أَوْ قَامَ بِحِفْظِهَا وَالْإِفَادَةِ مِنْهَا، أَوْ نَهَضَ بِتَدْرِيسِهَا، أَوْ قَامَ بِنَشْرِهَا وَطِبَاعَتِهَا، إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ.

وَكَتَبَ

أَبُو عَبْدِ اللهِ فُؤَادُ بْنُ فُؤَادِ بْنِ

إِبْرَاهِيمَ بْنِ فَرَجِ بْنِ عَفِيفِي الرَّمْلِيُّ

عَفَا اللهُ عَنْهُ وَعَنْ وَالِدَيْهِ

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ؛ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ؛ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ، وَعَلَىٰ آلِهِ، وَأَصْحَابِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

❍ **أَمَّا بَعْدُ:**

فَإِنَّ (**عِلْمَ التَّوْحِيدِ**) أَشْرَفُ الْعُلُومِ، وَأَجَلُّهَا قَدْرًا، وَأَوْجَبُهَا مَطْلَبًا؛ لِأَنَّهُ الْعِلْمُ بِاللهِ تَعَالَىٰ، وَأَسْمَائِهِ، وَصِفَاتِهِ، وَحُقُوقِهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ، وَلِأَنَّهُ مِفْتَاحُ الطَّرِيقِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، وَأَسَاسُ شَرَائِعِهِ.

وَلِذَا؛ أَجْمَعَتِ الرُّسُلُ عَلَىٰ الدَّعْوَةِ إِلَيْهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ:

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وَشَهِدَ لِنَفْسِهِ- تَعَالَىٰ- بِالْوَحْدَانِيَّةِ، وَشَهِدَ بِهَا لَهُ مَلَائِكَتُهُ، وَأَهْلُ الْعِلْمِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ:

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران: ١٨].

وَلَمَّا كَانَ هَذَا شَأْنَ التَّوْحِيدِ؛ كَانَ لِزَامًا عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَعْتَنِيَ بِهِ تَعلُّمًا، وَتَعْلِيمًا، وَتَدَبُّرًا، وَاعْتِقَادًا.

لِيَبْنِيَ دِينَهُ عَلَىٰ أَسَاسٍ سَلِيمٍ، وَاطْمِئْنَانٍ، وَتَسْلِيمٍ، حَتَّىٰ يَسْعَدَ بِثَمَرَاتِهِ، وَنَتَائِجِهِ.

وَاللهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ

المُؤَلِّفُ

الدِّينُ الْإِسْلَامِيُّ(١)

الدِّينُ الْإِسْلَامِيُّ: هُوَ الدِّينُ الَّذِي بَعَثَ اللهُ بِهِ مُحَمَّدًا ﷺ، وَخَتَمَ اللهُ بِهِ الْأَدْيَانَ، وَأَكْمَلَهُ لِعِبَادِهِ، وَأَتَمَّ بِهِ عَلَيْهِمُ النِّعْمَةَ، وَرَضِيَهُ لَهُمْ دِينًا، فَلَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ دِينًا سِوَاهُ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [الأحزاب: ٤٠].

---

(١) **الْإِسْلَامُ لُغَةً**: الِانْقِيَادُ وَالْإِذْعَانُ. وَأَمَّا فِي الشَّرِيعَةِ فَلِإِطْلَاقِهِ حَالَتَانِ:

الْحَالَةُ الْأُولَىٰ: أَنْ يُطْلَقَ عَلَىٰ الْإِفْرَادِ غَيْرَ مُقْتَرِنٍ بِذِكْرِ الْإِيمَانِ، فَهُوَ حِينَئِذٍ يُرَادُ بِهِ الدِّينُ كُلُّهُ أُصُولُهُ وَفُرُوعُهُ مِنَ اعْتِقَادِهِ وَأَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩]. وَعَلَيْهِ فَالْإِسْلَامُ هُوَ الِاسْتِسْلَامُ لِلَّهِ بِالتَّوْحِيدِ، وَالِانْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَالْخُلُوصُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ.

الْحَالَةُ الثَّانِيَةُ: أَنْ يُطْلَقَ مُقْتَرِنًا بِالِاعْتِقَادِ فَهُوَ حِينَئِذٍ يُرَادُ بِهِ الْأَعْمَالُ وَالْأَقْوَالُ الظَّاهِرَةُ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤]. [«مَعَارِجُ الْقَبُولِ» (٢/ ١٧-١٨)].

قَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ الْفَقِيهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيد رَسْلَان - حَفِظَهُ اللهُ -:

«الْإِسْلَامُ لَهُ مَعْنَيَانِ: الْإِسْلَامُ بِالْمَعْنَىٰ الْعَامِّ: وَهُوَ مَا أُرْسِلَ بِهِ جَمِيعُ الرُّسُلِ وَأُنْزِلَ بِهِ جَمِيعُ الْكُتُبِ، وَالْإِسْلَامُ بِالْمَعْنَىٰ الْخَاصِّ: وَهُوَ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ (ﷺ) مِنْ أَوَامِرَ وَنَوَاهٍ» [تَهْذِيبُ الْعَقِيدَةِ (ص١٩٧)].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [المائدة: ٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾ [آل عمران: ٨٥].

وَقَدْ فَرَضَ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ جَمِيعِ النَّاسِ أَنْ يَدِينُوا لِلَّهِ تَعَالَىٰ بِهِ، فَقَالَ مُخَاطِبًا رَسُولَ اللهِ ﷺ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥٨﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ: يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ؛ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**»(١).

وَالْإِيمَانُ بِهِ(٢): تَصْدِيقُ مَا جَاءَ بِهِ مَعَ الْقَبُولِ، وَالْإِذْعَانِ، لَا مُجَرَّدُ التَّصْدِيقِ(٣)، وَلِهَذَا لَمْ يَكُنْ أَبُو طَالِبٍ مُؤْمِنًا بِالرَّسُولِ ﷺ مَعَ تَصْدِيقِهِ لِمَا جَاءَ

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ، رَقْمُ (٣٨٤).

(٢) الضَّمِيرُ هُنَا فِي قَوْلِهِ (بِهِ) يَعُودُ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ، فَيَكُونُ الْمَعْنَىٰ (وَالْإِيمَانُ بِالنَّبِيِّ ﷺ تَصْدِيقُ مَا جَاءَ بِهِ مَعَ الْقَبُولِ وَالْإِذْعَانِ لَا مُجَرَّدُ التَّصْدِيقِ).

(٣) **تَعْرِيفُ الْإِيمَانِ فِي اللُّغَةِ:**

=

بِهِ، وَشَهَادَتِهِ بِأَنَّهُ مِنْ خَيْرِ الْأَدْيَانِ(١).

=

قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْعُثَيْمِينِ فِي شَرْحِهِ عَلَىٰ الْوَاسِطِيَّةِ (٢/ ٢١١): «وَأَمَّا الْإِيمَانُ»: فَأَكْثَرُ أَهْلِ الْإِيمَانِ يَقُولُونَ: إِنَّ الْإِيمَانَ فِي اللُّغَةِ التَّصْدِيقُ.

وَلَكِنْ فِي هَذَا نَظَرٌ؛ لِأَنَّ الْكَلِمَةَ إِذَا كَانَتْ بِمَعْنَىٰ الْكَلِمَةِ؛ فَإِنَّهَا تَتَعَدَّىٰ بِتَعْدِيَتِهَا، وَمَعْلُومٌ أَنَّ التَّصْدِيقَ يَتَعَدَّىٰ بِنَفْسِهِ، وَالْإِيمَانَ لَا يَتَعَدَّىٰ بِنَفْسِهِ، فَنَقُولُ مَثَلًا: صَدَّقْتُهُ، وَلَا نَقُولُ: آمَنْتُهُ!

بَلْ نَقُولُ: آمَنْتُ بِهِ. أَوْ: آمَنْتُ لَهُ.

فَلَا يُمْكِنُ أَنْ نُفَسِّرَ فِعْلًا لَازِمًا لَا يَتَعَدَّىٰ إِلَّا بِحَرْفِ الْجَرِّ بِفِعْلٍ مُتَعَدٍّ يَنْصِبُ الْمَفْعُولَ بِهِ بِنَفْسِهِ، ثُمَّ إِنَّ كَلِمَةَ (صَدَّقْتُ) لَا تُعْطِي مَعْنَىٰ كَلِمَةِ (آمَنْتُ)؛ فَإِنَّ (آمَنْتُ) تَدُلُّ عَلَىٰ الطُّمَأْنِينَةِ بِخَبَرِهِ أَكْثَرَ مِنْ (صَدَّقْتُ) وَلِهَذَا؛ لَوْ فُسِّرَ الْإِيمَانُ بِالْإِقْرَارِ؛ لَكَانَ أَجْوَدَ؛ فَنَقُولُ: الْإِيمَانُ: الْإِقْرَارُ، وَلَا إِقْرَارَ إِلَّا بِتَصْدِيقٍ؛ فَنَقُولُ: أَقَرَّ بِهِ، كَمَا تَقُولُ: آمَنَ بِهِ، وَأَقَرَّ لَهُ؛ كَمَا تَقُولُ: آمَنَ لَهُ» اهـ.

وَعَلَيْهِ فَالْإِيمَانُ فِي اللُّغَةِ هُوَ: الْإِقْرَارُ بِالشَّيْءِ عَنْ تَصْدِيقٍ بِهِ.

وَالْإِيمَانُ فِي الشَّرْعِ: قَوْلٌ وعَمَلٌ، قَوْلُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ، وَعَمَلُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ، وَيَتَفَاضَلُ أَهْلُهُ فِيهِ. [«الْوَاسِطِيَّةُ» (١/ ٢١٣)، «مَعَارِجُ الْقَبُولِ» (٢/ ١٢-١٣)].

(١) قَالَ أَبُو طَالِبٍ عَمُّ النَّبِيِّ ﷺ مُعْتَرِفًا بِصِحَّةِ دِينِ النَّبِيِّ ﷺ وَمُدَافِعًا عَنْهُ إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يُغْنِهِ شَيْئًا فَلَا بُدَّ مِنَ الِانْقِيَادِ مَعَ الْإِيمَانِ.

مِنْ شِعْرِهِ:

وَاللهِ لَـنْ يَـصِلُوا إِلَيْـكَ بِجَمْعِهِـمْ ... حَتَّـىٰ أُوَسَّـدَ فِـي التُّـرَابِ دَفِينَـا

=

وَالدِّينُ الْإِسْلَامِيُّ: مُتَضَمِّنٌ لِجَمِيعِ الْمَصَالِحِ الَّتِي تَضَمَّنَتْهَا الْأَدْيَانُ السَّابِقَةُ، مُتَمَيِّزٌ عَلَيْهَا بِكَوْنِهِ صَالِحًا لِكُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ وَأُمَّةٍ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ مُخَاطِبًا رَسُولَهُ ﷺ: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾

[المائدة: ٤٨]

وَمَعْنَىٰ كَوْنِهِ صَالِحًا لِكُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ وَأُمَّةٍ: أَنَّ التَّمَسُّكَ بِهِ لَا يُنَافِي مَصَالِحَ الْأُمَّةِ فِي أَيِّ زَمَانٍ أَوْ مَكَانٍ، بَلْ هُوَ صَلَاحُهَا، وَلَيْسَ مَعْنَىٰ ذَلِكَ أَنَّهُ خَاضِعٌ لِكُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ وَأُمَّةٍ كَمَا يُرِيدُهُ بَعْضُ النَّاسِ(١).

وَالدِّينُ الْإِسْلَامِيُّ: هُوَ دِينُ الْحَقِّ الَّذِي ضَمِنَ اللهُ - تَعَالَىٰ - لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ حَقَّ التَّمَسُّكِ أَنْ يَنْصُرَهُ، وَيُظْهِرَهُ عَلَىٰ مَنْ سِوَاهُ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الصف: ٩].

=

فَاصْدَعْ بِأَمْرِكَ لَا عَلَيْكَ غَضَاضَةٌ ... وَافْـرَحْ وَقَـرَّ بِـذَاكَ مِنْـكَ عُيُونَـا
وَلَقَـدْ عَلِمْـتُ بِـأَنَّ دِيـنَ مُحَمَّـدٍ ... مِــنْ خَيْــرِ أَدْيَــانِ الْبَرِيَّــةِ دِينَــا
لَـوْلَا الْمَلَامَــةُ أَوْ حِــذَارُ مَــسَبَّةٍ ... لَوَجَــدْتَنِي سَــمْحًا بِــذَاكَ مُبِينًــا

(١) لَوْ صِيغَتِ الْعِبَارَةُ وَكَانَتْ (أَنَّ الْإِسْلَامَ صَالِحٌ لَهُ كُلُّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ وَأُمَّةٍ) لَكَانَ ذَلِكَ أَجْوَدَ لِأَنَّهُ دِينُ اللهِ ﷻ الَّذِي لَا يَتَغَيَّرُ وَلَا يَتَبَدَّلُ، وَأَمَّا الزَّمَانُ، وَالْمَكَانُ، وَالنَّاسُ فَيَقَعُ فِيهِمُ التَّغْيِيرُ وَالتَّبْدِيلُ. وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ. [وَهَذَا الْفَهْمُ مُسْتَفَادٌ مِنْ كَلَامِ شَيْخِنَا الْعَلَّامَةِ مُحَمَّد سَعِيد رَسْلَان حَفِظَهُ اللهُ فِي كَثِيرٍ مِنْ دُرُوسِهِ الْعِلْمِيَّةِ].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور: ٥٥].

وَالدِّينُ الْإِسْلَامِيُّ: عَقِيدَةٌ، وَشَرِيعَةٌ، فَهُوَ كَامِلٌ فِي عَقِيدَتِهِ، وَشَرَائِعِهِ:

١- يَأْمُرُ بِتَوْحِيدِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَيَنْهَىٰ عَنِ الشِّرْكِ(١).

٢- يَأْمُرُ بِالصِّدْقِ، وَيَنْهَىٰ عَنِ الْكَذِبِ(٢).

٣- يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ، وَيَنْهَىٰ عَنِ الْجَوْرِ، وَالْعَدْلُ هُوَ الْمُسَاوَاةُ بَيْنَ الْمُتَمَاثِلَاتِ، وَالتَّفْرِيقُ بَيْنَ الْمُخْتَلِفَاتِ.

وَلَيْسَ الْعَدْلُ الْمُسَاوَاةَ الْمُطْلَقَةَ كَمَا يَنْطِقُ بِهِ بَعْضُ النَّاسِ حِينَ يَقُولُ: دِينُ الْإِسْلَامِ دِينُ الْمُسَاوَاةِ، وَيُطْلِقُ، فَإِنَّ الْمُسَاوَاةَ بَيْنَ الْمُخْتَلِفَاتِ جَوْرٌ لَا يَأْتِي بِهِ الْإِسْلَامُ، وَلَا يُحْمَدُ فَاعِلُهُ.

---

(١) قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا...﴾ [النساء: ٣٦].

(٢) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: ١١٩].

وَعَنْ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرِ بْنِ حَرْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ فِي قِصَّةِ هِرَقْلَ، قَالَ هِرَقْلُ: فَمَاذَا يَأْمُرُكُمْ -يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ- قَالَ أَبُو سُفْيَانَ قُلْتُ: يَقُولُ: «اعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ، وَالصِّدْقِ، وَالْعَفَافِ وَالصِّلَةِ» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ الْبُخَارِيُّ (٧، ٥٩٨٠)، وَمُسْلِمٌ (١٧٧٣)].

٤- يَأْمُرُ بِالْأَمَانَةِ، وَيَنْهَىٰ عَنِ الْخِيَانَةِ(١).

٥- يَأْمُرُ بِالْوَفَاءِ، وَيَنْهَىٰ عَنِ الْغَدْرِ(٢).

٦- يَأْمُرُ بِبِرِّ الْوَالِدَيْنِ، وَيَنْهَىٰ عَنِ الْعُقُوقِ(٣).

٧- يَأْمُرُ بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَهُمُ الْأَقَارِبُ، وَيَنْهَىٰ عَنِ الْقَطِيعَةِ(٤).

---

(١) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]، وَحَدِيثُ الرَّسُولِ ﷺ: «أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَىٰ مَنِ ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ». [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ، وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَهُوَ فِي الصَّحِيحَةِ (٤٢٤)]. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ...» الْحَدِيثَ. [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ: الْبُخَارِيُّ (٣٣)، وَمُسْلِمٌ (٥٩)].

(٢) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ [المائدة: ١].
وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: «**لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ**» [صَحِيحٌ لِغَيْرِهِ كَمَا قَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ مَوَارِدِ الظَّمْآنِ (٤٢)، وَالْمِشْكَاةِ (٣٥)].

(٣) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ...﴾ الْآيَاتِ [الإسراء: ٢٣].
وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ، وَمُدْمِنُ الْخَمْرِ، وَالْمَنَّانُ مَا أَعْطَىٰ**». [الصَّحِيحَةُ (٦٧٤)].

(٤) قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾ [محمد: ٢٢-٢٣].
وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ**» [الْبُخَارِيُّ (٥٩٨٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٥٦)].

٨- يَأْمُرُ بِحُسْنِ الْجِوَارِ، وَيَنْهَىٰ عَنْ سَيِّئِهِ(١).

وَعُمُومُ الْقَوْلِ: أَنَّ الإِسْلَامَ يَأْمُرُ بِكُلِّ خُلُقٍ فَاضِلٍ، وَيَنْهَىٰ عَنْ كُلِّ خُلُقٍ سَافِلٍ. وَيَأْمُرُ بِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ، وَيَنْهَىٰ عَنْ كُلِّ عَمَلٍ سَيِّئٍ(٢).

---

(١) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾ [النساء: ٣٦].

فَأَوْصَىٰ اللهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَىٰ الْجَارِ الْقَرِيبِ، وَالْجَارِ الْبَعِيدِ.

وَرَوَىٰ الْبُخَارِيُّ (٦١٣٥) وَمُسْلِمٌ (٤٨) مِنْ حَدِيثِ أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ**».

وَرَوَىٰ الْبُخَارِيُّ (٦٠١٦) مِنْ حَدِيثِ أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ**» قِيلَ وَمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟

قَالَ: «**الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ**».

(٢) **قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ فِي الْوَاسِطِيَّةِ (٢/ ٣٣٤)**: «وَيَأْمُرُونَ بِمَعَالِي الْأَخْلَاقِ، وَيَنْهَوْنَ عَنْ سَفْسَافِهَا».

أَيْ: أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يَأْمُرُونَ بِمَعَالِي الْأَخْلَاقِ، وَيَنْهَوْنَ عَنْ سَفْسَافِهَا أَيْ رَدِيئِهَا كَالْكَذِبِ وَالْخِيَانَةِ، وَالْغَدْرِ، وَالْغِشِّ وَالْخِدَاعِ، وَالْمَكْرِ، وَالْفَوَاحِشِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي الْوَاسِطِيَّةِ (٢/ ٣١٩): «وَيَدْعُونَ إِلَىٰ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَاسِنِ الْأَعْمَالِ».

لِلْحَدِيثِ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ» مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا [أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ، وَالْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ (٤٥)].

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾.

[النحل: ٩٠]

❊ ❊ ❊

أَرْكَانُ الْإِسْلَامِ

أَرْكَانُ الْإِسْلَامِ: أُسُسُهُ الَّتِي يَنْبَنِي عَلَيْهَا، وَهِيَ خَمْسَةٌ: مَذْكُورَةٌ فِيمَا رَوَاهُ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَىٰ خَمْسَةٍ: عَلَىٰ أَنْ يُوَحَّدَ اللهُ – وَفِي رِوَايَةٍ: عَلَىٰ خَمْسٍ –: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ، وَالْحَجِّ**» فَقَالَ رَجُلٌ: الْحَجُّ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، قَالَ: «**لَا، صِيَامُ رَمَضَانَ، وَالْحَجُّ**»، هَكَذَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ(١).

١ – أَمَّا شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ(٢)، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَهِيَ: الِاعْتِقَادُ

---

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، رَقْمُ (٨)، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ، رَقْمُ (١٦).

(٢) الشَّهَادَةُ بِكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ هِيَ أَسَاسُ الدِّينِ، وَرُكْنُهُ الْقَوِيمُ، وَلَا يَقُومُ الدِّينُ إِلَّا بِتِلْكَ الشَّهَادَةِ لِأَنَّهَا الْعُرْوَةُ الْوُثْقَىٰ وَمِنْ أَجْلِهَا قَامَتِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ، وَمِنْ أَجْلِهَا أَرْسَلَ اللهُ الرُّسُلَ، وَنَبَّأَ الْأَنْبِيَاءَ، وَأَنْزَلَ الْكُتُبَ، وَخَلَقَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَكَانَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ لِأَنَّهَا هِيَ أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَىٰ الْعَبِيدِ، وَهِيَ آخِرُ وَاجِبٍ عَلَيْهِمْ.

وَهَذِهِ الشَّهَادَةُ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ) لَا تَنْفَعُ قَائِلَهَا إِلَّا إِذَا اسْتَكْمَلَ شُرُوطَهَا وَهِيَ:

١ – الْعِلْمُ الْمُنَافِي لِلْجَهْلِ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿**فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ**﴾ [محمد: ١٩] وَرَوَىٰ مُسْلِمٌ (٢٦) عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ**».

[وَمَعْنَىٰ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ: لَا مَعْبُودَ حَقٌّ إِلَّا اللهُ، وَمَعْنَىٰ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ: لَا مَتْبُوعَ حَقٌّ إِلَّا

=

=

رَسُولُ اللهِ].

٢- الْيَقِينُ الْمُنَافِي لِلشَّكِّ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾ [الحجرات: ١٥].

وَرَوَىٰ مُسْلِمٌ (٢٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ لَا يَلْقَىٰ اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ».

٣- الْقَبُولُ الْمُنَافِي لِلرَّدِّ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الصافات: ٣٥].

٤- الِانْقِيَادُ الْمُنَافِي لِلتَّرْكِ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥].

٥- الصِّدْقُ الْمُنَافِي لِلْكَذِبِ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾ [البقرة: ٨].

وَرَوَىٰ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ (٤/ ١٦) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ صَادِقًا مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ».

٦- الْإِخْلَاصُ الْمُنَافِي لِلشِّرْكِ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٢، ٣].

وَرَوَىٰ الْبُخَارِيُّ (٩٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ**».

=

الْجَازِمُ الْمُعَبَّرُ عَنْهُ بِاللِّسَانِ بِهَذِهِ الشَّهَادَةِ، كَأَنَّهُ بِجَزْمِهِ فِي ذَلِكَ مُشَاهِدٌ لَهُ، وَإِنَّمَا جُعِلَتْ هَذِهِ الشَّهَادَةُ رُكْنًا وَاحِدًا مَعَ تَعَدُّدِ الْمَشْهُودِ بِهِ:

=

٧- **الْمَحَبَّةُ الْمُنَافِيَةُ لِلْبُغْضِ:**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٩﴾﴾ [محمد: ٩]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١].

وَرَوَىٰ الْبُخَارِيُّ (١٦) عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا**... الْحَدِيثَ.

٨- **الْكُفْرُ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ:**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّـٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾ [البقرة: ٢٥٦].

٩- **النُّطْقُ بِهَا لِمَنْ قَدَرَ عَلَىٰ ذَلِكَ:**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الصافات: ٣٥]. وَقَوْلُ الرَّسُولِ ﷺ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّىٰ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**...» الْحَدِيثَ.

١٠- **شَهَادَةُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ:**

لِحَدِيثِ مُسْلِمٍ (٣٨٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ: يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**». [شَرْحُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ (ص ٢٨ – ٤٧) بِاخْتِصَارٍ لِشَيْخِنَا الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيد رَسْلَان – حَفِظَهُ اللهُ–].

إِمَّا: لِأَنَّ الرَّسُولَ ﷺ مُبَلِّغٌ عَنِ اللهِ تَعَالَىٰ، فَالشَّهَادَةُ لَهُ ﷺ بِالْعُبُودِيَّةِ وَالرِّسَالَةِ مِنْ تَمَامِ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ.

وَإِمَّا: لِأَنَّ هَاتَيْنِ الشَّهَادَتَيْنِ أَسَاسُ صِحَّةِ الْأَعْمَالِ وَقَبُولِهَا، إِذْ لَا صِحَّةَ لِعَمَلٍ، وَلَا قَبُولَ، إِلَّا بِالْإِخْلَاصِ لِلَّهِ -تَعَالَىٰ- وَالْمُتَابَعَةِ لِرَسُولِهِ ﷺ، فَبِالْإِخْلَاصِ لِلَّهِ تتَحَقَّقُ شَهَادَةُ: أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَبِالْمُتَابَعَةِ لِرَسُولِ اللهِ تَتَحَقَّقُ شَهَادَةُ: أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

وَمِنْ ثَمَرَاتِ هَذِهِ الشَّهَادَةِ الْعَظِيمَةِ: تَحْرِيرُ الْقَلْبِ وَالنَّفْسِ مِنَ الرِّقِّ لِلْمَخْلُوقِينَ، وَمِنَ الِاتِّبَاعِ لِغَيْرِ الْمُرْسَلِينَ(١).

---

(١) لَقَدْ صَدَقَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِيمَا قَالَ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا مَا آمَنَ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَآمَنَ بِنَبِيِّهِ ﷺ تَحَرَّرَ قَلْبُهُ وَفُؤَادُهُ، وَوِجْدَانُهُ وَجَمِيعُ كِيَانِهِ مِنْ رِقِّ الْعُبُودِيَّةِ وَالِانْصِيَاعِ لِغَيْرِ اللهِ عَزَّ فِي عُلَاهُ، وَتَحَرَّرَ كَذَلِكَ مِنْ رِقِّ الِاتِّبَاعِ وَالِانْقِيَادِ لِغَيْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا مَا عَلِمَ وَاعْتَقَدَ أَنَّ الْإِلَهَ الْأَوْحَدَ الَّذِي يَعْبُدُهُ وَيُصَرِّفُ الْعِبَادَةَ الْقَوْلِيَّةَ وَالْفِعْلِيَّةَ وَالْقَلْبِيَّةَ لَهُ هُوَ (اللهُ) الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ، السَّمِيعُ الْخَبِيرُ، الْبَصِيرُ الشَّهِيدُ، الْقَادِرُ الْقَدِيرُ الْمُقْتَدِرُ -سُبْحَانَهُ- عَاشَ هَذَا الْإِنْسَانُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ فِي حُرِّيَّةٍ تَامَّةٍ لِأَنَّ رَبَّهُ وَإِلَهَهُ الَّذِي هَذِهِ أَسْمَاؤُهُ وَأَوْصَافُهُ يَحْمِيهِ، وَيَحْفَظُهُ، وَيَرْزُقُهُ، وَيَرْحَمُهُ، وَيَسْتُرُ عَلَيْهِ.

وَكَذَلِكَ الشَّأْنُ إِذَا مَا عَلِمَ الْإِنْسَانُ أَنَّ مَتْبُوعَهُ بِحَقٍّ هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَاشَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ عَلَىٰ مُقْتَضَىٰ السُّنَّةِ وَالْكِتَابِ، يُطِيعُ رَبَّهُ بِطَرِيقَةٍ مَرْضِيَّةٍ عِنْدَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وَهِيَ صَحِيحَةٌ فِي ذَاتِهَا لِأَنَّهَا وَحْيٌ أَوْحَاهُ اللهُ إِلَىٰ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَبِالتَّالِي يَنْجُو مِنَ الْخُرَافَاتِ وَالْخُزَعْبَلَاتِ، وَالِانْحِرَافَاتِ الْعَقَدِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ، وَالْأَخْلَاقِيَّةِ لِأَنَّهُ يَسِيرُ عَلَىٰ نَهْجِ نَبِيٍّ =

٢- **وَأَمَّا إِقَامُ الصَّلَاةِ:** فَهُوَ التَّعَبُّدُ لِلَّهِ -تَعَالَىٰ- بِفِعْلِهَا عَلَىٰ وَجْهِ الِاسْتِقَامَةِ، وَالتَّمَامِ فِي أَوْقَاتِهَا، وَهَيْئَاتِهَا.

وَمِنْ ثَمَرَاتِهِ: انْشِرَاحُ الصَّدْرِ، وَقُرَّةُ الْعَيْنِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ.

٣- **وَأَمَّا إِيتَاءُ الزَّكَاةِ:** فَهُوَ التَّعَبُّدُ لِلَّهِ -تَعَالَىٰ- بِبَذْلِ الْقَدْرِ الْوَاجِبِ فِي الْأَمْوَالِ الزَّكَوِيَّةِ الْمُسْتَحَقَّةِ.

وَمِنْ ثَمَرَاتِهِ: تَطْهِيرُ النَّفْسِ مِنَ الْخُلُقِ الرَّذِيلِ (الْبُخْلِ)، وَسَدُّ حَاجَةِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ.

٤- **وَأَمَّا صَوْمُ رَمَضَانَ:** فَهُوَ التَّعَبُّدُ لِلَّهِ -تَعَالَىٰ- بِالْإِمْسَاكِ عَنِ الْمُفَطِّرَاتِ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ.

وَمِنْ ثَمَرَاتِهِ: تَرْوِيضُ النَّفْسِ عَلَىٰ تَرْكِ الْمَحْبُوبَاتِ؛ طَلَبًا لِمَرْضَاةِ اللهِ ﷻ.

٥- **وَأَمَّا حَجُّ الْبَيْتِ:** فَهُوَ التَّعَبُّدُ لِلَّهِ -تَعَالَىٰ- بِقَصْدِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ؛ لِلْقِيَامِ بِشَعَائِرِ الْحَجِّ.

وَمِنْ ثَمَرَاتِهِ: تَرْوِيضُ النَّفْسِ عَلَىٰ بَذْلِ الْمَجْهُودِ الْمَالِيِّ وَالْبَدَنِيِّ فِي طَاعَةِ اللهِ- تَعَالَىٰ- وَلِهَذَا كَانَ الْحَجُّ نَوْعًا مِنَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَىٰ.

وَهَذِهِ الثَّمَرَاتُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا لِهَذِهِ الْأُسُسِ، وَمَا لَمْ نَذْكُرْهُ تَجْعَلُ مِنَ الْأُمَّةِ أُمَّةً

=

مَعْصُومٍ مِنَ الْخَطَأِ وَالزَّيْغِ وَالْبُهْتَانِ ﷺ.

إِسْلَامِيَّةً طَاهِرَةً نَقِيَّةً، تَدِينُ لِلَّهِ دِينَ الْحَقِّ، وَتُعَامِلُ الْخَلْقَ بِالْعَدْلِ وَالصِّدْقِ؛ لِأَنَّ مَا سِوَاهَا مِنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ يَصْلُحُ بِصَلَاحِ هَذِهِ الْأُسُسِ، وَتَصْلُحُ أَحْوَالُ الْأُمَّةِ بِصَلَاحِ أَمْرِ دِينِهَا، وَيَفُوتُهَا مِنْ صَلَاحِ أَحْوَالِهَا بِقَدْرِ مَا فَاتَهَا مِنْ صَلَاحِ أُمُورِ دِينِهَا.

وَمَنْ أَرَادَ اسْتِبَانَةَ ذَلِكَ؛ فَلْيَقْرَأْ قَوْلَهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [الأعراف: ٩٦-٩٩]، وَلْيَنْظُرْ فِي تَارِيخِ مَنْ سَبَقَ؛ فَإِنَّ التَّارِيخَ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ، وَبَصِيرَةٌ لِمَنْ لَمْ يَحُلْ دُونَ قَلْبِهِ حِجَابٌ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ(١).

---

(١) اقْرَأْ مَا وَرَدَ مِنْ قِصَصِ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَكَيْفَ كَانُوا مَعَ أَنْبِيَائِهِمْ؟! وَكَيْفَ كَانَ عَذَابُهُمْ؟!

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [العنكبوت: ٣٦ – ٤٠].

أُسُسُ الْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

الدِّينُ الْإِسْلَامِيُّ -كَمَا سَبَقَ أَنْ أَوْضَحْنَا-: عَقِيدَةٌ وَشَرِيعَةٌ، وَقَدْ أَشَرْنَا إِلَىٰ شَيْءٍ مِنْ شَرَائِعِهِ، وَذَكَرْنَا أَرْكَانَهُ الَّتِي تُعْتَبَرُ أَسَاسًا لِشَرَائِعِهِ.

أَمَّا الْعَقِيدَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ: فَأُسُسُهَا الْإِيمَانُ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدَرِ: خَيْرِهِ، وَشَرِّهِ.

وَقَدْ دَلَّ عَلَىٰ هَذِهِ الْأُسُسِ كِتَابُ اللهِ، وَسُنَّةُ رَسُولِهِ ﷺ.

فَفِي كِتَابِ اللهِ -تَعَالَىٰ- يَقُولُ: **﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾** [البقرة: ١٧٧].

وَيَقُولُ فِي الْقَدَرِ: **﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾﴾** [القمر: ٤٩، ٥٠].

وَفِي سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ مُجِيبًا لِجِبْرِيلَ حِينَ سَأَلَهُ عَنِ الْإِيمَانِ: **«الْإِيمَانُ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ: خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»**(١).

* * *

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ، رَقْمُ (٩٣).

الْإِيمَانُ بِاللهِ تَعَالَى

❍ **فَأَمَّا الْإِيمَانُ بِاللهِ فَيَتَضَمَّنُ أَرْبَعَةَ أُمُورٍ:**

الْأَوَّلُ: الْإِيمَانُ بِوُجُودِ اللهِ تَعَالَىٰ:

وَقَدْ دَلَّ عَلَىٰ وُجُودِهِ -تَعَالَىٰ-: الْفِطْرَةُ، وَالْعَقْلُ، وَالشَّرْعُ، وَالْحِسُّ.

١- أَمَّا دَلَالَةُ الْفِطْرَةِ عَلَىٰ وُجُودِهِ -سُبْحَانَهُ-: فَإِنَّ كُلَّ مَخْلُوقٍ قَدْ فُطِرَ عَلَىٰ الْإِيمَانِ بِخَالِقِهِ مِنْ غَيْرِ سَبْقِ تَفْكِيرٍ، أَوْ تَعْلِيمٍ، وَلَا يَنْصَرِفُ عَنْ مُقْتَضَىٰ هَذِهِ الْفِطْرَةِ إِلَّا مَنْ طَرَأَ عَلَىٰ قَلْبِهِ مَا يَصْرِفُهُ عَنْهَا؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا وَيُولَدُ عَلَىٰ الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ**»(١).

٢- وَأَمَّا دَلَالَةُ الْعَقْلِ عَلَىٰ وُجُودِ اللهِ -تَعَالَىٰ- فَلِأَنَّ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ: سَابِقَهَا وَلَاحِقَهَا، لَا بُدَّ لَهَا مِنْ خَالِقٍ أَوْجَدَهَا، إِذْ لَا يُمْكِنُ أَنْ تُوجِدَ نَفْسَهَا بِنَفْسِهَا؛ وَلَا يُمْكِنُ أَنْ تُوجَدَ صُدْفَةً، لَا يُمْكِنُ أَنْ تُوجِدَ نَفْسَهَا بِنَفْسِهَا؛ لِأَنَّ الشَّيْءَ لَا يَخْلُقُ نَفْسَهُ؛ لِأَنَّهُ قَبْلَ وُجُودِهِ مَعْدُومٌ، فَكَيْفَ يَكُونُ خَالِقًا؟!

وَلَا يُمْكِنُ أَنْ تُوجَدَ صُدْفَةً؛ لِأَنَّ كُلَّ حَادِثٍ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مُحْدِثٍ، وَلِأَنَّ وُجُودَهَا عَلَىٰ هَذَا النِّظَامِ الْبَدِيعِ، وَالتَّنَاسُقِ الْمُتَآلِفِ، وَالِارْتِبَاطِ الْمُلْتَحِمِ بَيْنَ الْأَسْبَابِ وَمُسَبَّبَاتِهَا، وَبَيْنَ الْكَائِنَاتِ بَعْضِهَا مَعَ بَعْضٍ يَمْنَعُ مَنْعًا بَاتًّا أَنْ يَكُونَ وُجُودُهَا صُدْفَةً، إِذِ الْمَوْجُودُ

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، رَقْمُ (١٣١٩).

صُدْفَةً لَيْسَ عَلَىٰ نِظَامٍ فِي أَصْلِ وُجُودِهِ فَكَيْفَ يَكُونُ مُنْتَظِمًا حَالَ بَقَائِهِ وَتَطَوُّرِهِ؟!

وَإِذَا لَمْ يُمْكِنْ أَنْ تُوجِدَ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتُ نَفْسَهَا بِنَفْسِهَا، وَلَا أَنْ تُوجَدَ صُدْفَةً؛ تَعَيَّنَ أَنْ يَكُونَ لَهَا مُوجِدٌ، هُوَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

وَقَدْ ذَكَرَ اللهُ تَعَالَىٰ هَذَا الدَّلِيلَ الْعَقْلِيَّ، وَالْبُرْهَانَ الْقَطْعِيَّ، حَيْثُ قَالَ: ﴿**أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَـٰلِقُونَ** ﴿٣٥﴾﴾ [الطور: ٣٥]. يَعْنِي: أَنَّهُمْ لَمْ يُخْلَقُوا مِنْ غَيْرِ خَالِقٍ، وَلَا هُمُ الَّذِينَ خَلَقُوا أَنْفُسَهُمْ؛ فَتَعَيَّنَ أَنْ يَكُونَ خَالِقُهُمْ هُوَ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وَلِهَذَا لَمَّا سَمِعَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ سُورَةَ الطُّورِ فَبَلَغَ هَذِهِ الْآيَاتِ: ﴿**أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَـٰلِقُونَ** ﴿٣٥﴾ **أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ** ﴿٣٦﴾ **أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ** ﴿٣٧﴾﴾ [الطور: ٣٥-٣٧]، وَكَانَ جُبَيْرٌ يَوْمَئِذٍ مُشْرِكًا قَالَ: «**كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ، وَذَلِكَ أَوَّلُ مَا وَقَرَ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِي**»(١).

وَلْنَضْرِبْ مَثَلًا يُوَضِّحُ ذَلِكَ: فَإِنَّهُ لَوْ حَدَّثَكَ شَخْصٌ عَنْ قَصْرٍ مُشَيَّدٍ، أَحَاطَتْ بِهِ الْحَدَائِقُ، وَجَرَتْ بَيْنَهَا الْأَنْهَارُ، وَمُلِئَ بِالْفُرُشِ وَالْأَسِرَّةِ، وَزُيِّنَ بِأَنْوَاعِ الزِّينَةِ مِنْ مُقَوِّمَاتِهِ وَمُكَمِّلَاتِهِ، وَقَالَ لَكَ: إِنَّ هَذَا الْقَصْرَ وَمَا فِيهِ مِنْ كَمَالٍ قَدْ أَوْجَدَ نَفْسَهُ، أَوْ وُجِدَ هَكَذَا صُدْفَةً بِدُونِ مُوجِدٍ؛ لَبَادَرْتَ إِلَىٰ إِنْكَارِ ذَلِكَ وَتَكْذِيبِهِ، وَعَدَدْتَ حَدِيثَهُ سَفَهًا مِنَ الْقَوْلِ، أَفَيَجُوزُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْكَوْنُ الْوَاسِعُ: بِأَرْضِهِ، وَسَمَائِهِ، وَأَفْلَاكِهِ، وَأَحْوَالِهِ، وَنِظَامِهِ الْبَدِيعِ الْبَاهِرِ، قَدْ أَوْجَدَ نَفْسَهُ، أَوْ وُجِدَ صُدْفَةً بِدُونِ مُوجِدٍ؟!

---

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ رَقْمُ (٤٥٧٣).

٣- وَأَمَّا دَلَالَةُ الشَّرْعِ عَلَىٰ وُجُودِ اللهِ تَعَالَىٰ: فَلِأَنَّ الْكُتُبَ السَّمَاوِيَّةَ كُلَّهَا تَنْطِقُ بِذَلِكَ، وَمَا جَاءَتْ بِهِ مِنَ الْأَحْكَامِ الْعَادِلَةِ الْمُتَضَمِّنَةِ لِمَصَالِحِ الْخَلْقِ؛ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّهَا مِنْ رَبٍّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ بِمَصَالِحِ خَلْقِهِ، وَمَا جَاءَتْ بِهِ مِنَ الْأَخْبَارِ الْكَوْنِيَّةِ الَّتِي شَهِدَ الْوَاقِعُ بِصِدْقِهَا؛ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّهَا مِنْ رَبٍّ قَادِرٍ عَلَىٰ إِيجَادِ مَا أَخْبَرَ بِهِ.

٤- وَأَمَّا أَدِلَّةُ الْحِسِّ عَلَىٰ وُجُودِ اللهِ؛ فَمِنْ وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّنَا نَسْمَعُ وَنُشَاهِدُ مِنْ إِجَابَةِ الدَّاعِينَ، وَغَوْثِ الْمَكْرُوبِينَ، مَا يَدُلُّ دَلَالَةً قَاطِعَةً عَلَىٰ وُجُودِهِ تَعَالَىٰ، قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ: ﴿**وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ**﴾ [الأنبياء: ٧٦]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ**﴾ [الأنفال: ٩].

وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ أَعْرَابِيًّا دَخَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ -وَالنَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ- فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، هَلَكَ الْمَالُ، وَجَاعَ الْعِيالُ، فَادْعُ اللهَ لَنَا؛ فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَدَعَا؛ فَثَارَ السَّحَابُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ، فَلَمْ يَنْزِلْ عَنْ مِنْبَرِهِ حَتَّىٰ رَأَيْتُ الْمَطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَىٰ لِحْيَتِهِ. وَفِي الْجُمُعَةِ الثَّانِيَةِ، قَامَ ذَلِكَ الْأَعْرَابِيُّ، أَوْ غَيْرُهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، تَهَدَّمَ الْبِنَاءُ، وَغَرِقَ الْمَالُ، فَادْعُ اللهَ لَنَا؛ فَرَفَعَ يَدَيْهِ، وَقَالَ: «**اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا، فَمَا يُشِيرُ إِلَىٰ نَاحِيَةٍ إِلَّا انْفَرَجَتْ**»(١).

وَمَا زَالَتْ إِجَابَةُ الدَّاعِينَ أَمْرًا مَشْهُودًا إِلَىٰ يَوْمِنَا هَذَا؛ لِمَنْ صَدَقَ اللُّجُوءَ إِلَىٰ اللهِ

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، رَقْمُ: (٨٩١).

تَعَالَىٰ، وَأَتَىٰ بِشَرَائِطِ الْإِجَابَةِ(١).

الْوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّ آيَاتِ الْأَنْبِيَاءِ -الَّتِي تُسَمَّىٰ الْمُعْجِزَاتِ(٢) وَيُشَاهِدُهَا النَّاسُ،

---

(١) **شَرَائِطُ الْإِجَابَةِ**: «فَلَا بُدَّ لِإِجَابَةِ الدُّعَاءِ مِنْ شُرُوطٍ:

الشَّرْطُ الْأَوَّلُ: الْإِخْلَاصُ: أَنْ تُخْلِصَ لِلَّهِ فَتَكُونُ دَاعِيًا لَهُ حَقًّا لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا.

الشَّرْطُ الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ الدُّعَاءُ لَا عُدْوَانَ فِيهِ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ عُدْوَانٌ، فَإِنَّ اللهَ لَا يَقْبَلُهُ وَلَوْ مِنَ الْأَبِ لِابْنِهِ أَوْ مِنَ الْأُمِّ لِابْنِهَا، إِذَا كَانَ فِيهِ عُدْوَانٌ، فَإِنَّ اللهَ لَا يَقْبَلُهُ لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأعراف: ٥٥].

الشَّرْطُ الثَّالِثُ: أَنْ يَدْعُوَ اللهَ تَعَالَىٰ وَهُوَ مُوقِنٌ بِالْإِجَابَةِ لَا دُعَاءَ تَجْرِبَةٍ.

الشَّرْطُ الرَّابِعُ: اجْتِنَابُ الْحَرَامِ، بِأَنْ لَا يَكُونَ الْإِنْسَانُ آكِلًا لِلْحَرَامِ، فَمَنْ أَكَلَ الْحَرَامَ مِنْ رِبًا أَوْ فَوَائِدِ غِشٍّ أَوْ كَذِبٍ أَوْ رِشْوَةٍ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ لَا يُسْتَجَابُ لَهُ. وَاللهُ الْمُوَفِّقُ» [شَرْحُ رِيَاضِ الصَّالِحِينَ بِاخْتِصَارٍ (٤/ ٥٣، ٥٤) لِلْعَلَّامَةِ ابْنِ الْعُثَيْمِينِ رَحِمَهُ اللهُ].

(٢) لَقَدْ عَابَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ عَلَىٰ مَنْ سَمَّىٰ (آيَاتِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ) مُعْجِزَاتٍ حَيْثُ قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ التَّسْمِيَةَ لَمْ تَرِدْ فِي كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ، وَلَا عَنْ أَحَدٍ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ، وَإِنَّمَا الَّذِي وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ تَسْمِيَتُهَا (آيَةً)، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [غافر: ٧٨].

(وَبَيِّنَةً): كَمَا فِي قَوْلِهِ جَلَّ شَأْنُهُ ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [الحديد: ٢٥].

وَ(بُرْهَانًا): كَمَا فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ لِمُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ﴾ [القصص: ٣٢].

[جَدَلِيَّاتُ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَةَ حَوْلَ النُّبُوَّاتِ وَالْغَيْبِيَّاتِ» لِهَرَّاسٍ ص (٤١)] بِوَاسِطَةِ شَرْحِ =

أَوْ يَسْمَعُونَ بِهَا- بُرْهَانٌ قَاطِعٌ عَلَىٰ وُجُودِ مُرْسِلِهِمْ، وَهُوَ اللهُ تَعَالَىٰ؛ لِأَنَّهَا أُمُورٌ خَارِجَةٌ عَنْ نِطَاقِ الْبَشَرِ، يُجْرِيهَا اللهُ تَعَالَىٰ؛ تَأْيِيدًا لِرُسُلِهِ، وَنَصْرًا لَهُمْ.

مِثَالُ ذَلِكَ: آيَةُ مُوسَىٰ ﷺ حِينَ أَمَرَهُ اللهُ تَعَالَىٰ أَنْ يَضْرِبَ بِعَصَاهُ الْبَحْرَ، فَضَرَبَهُ؛ فَانْفَلَقَ اثْنَيْ عَشَرَ طَرِيقًا يَابِسًا، وَالْمَاءُ بَيْنَهَا كَالْجِبَالِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ ﴾ [الشعراء: ٦٣].

وَمِثَالٌ ثَانٍ: آيَةُ عِيسَىٰ ﷺ حَيْثُ كَانَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ، وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ قُبُورِهِمْ بِإِذْنِ اللهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: ﴿**وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ**﴾ [آل عمران: ٤٩]، وَقَالَ: ﴿**وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى**﴾ [المائدة: ١١٠].

وَمِثَالٌ ثَالِثٌ: لِمُحَمَّدٍ ﷺ حِينَ طَلَبَتْ مِنْهُ قُرَيْشٌ آيَةً، فَأَشَارَ إِلَىٰ الْقَمَرِ؛ فَانْفَلَقَ فِرْقَتَيْنِ، فَرَآهُ النَّاسُ، وَفِي ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿**ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾**﴾ [القمر: ١-٢].

فَهَذِهِ الْآيَاتُ الْمَحْسُوسَةُ الَّتِي يُجْرِيهَا اللهُ تَعَالَىٰ؛ تَأْيِيدًا لِرُسُلِهِ، وَنَصْرًا لَهُمْ، تَدُلُّ دَلَالَةً قَطْعِيَّةً عَلَىٰ وُجُودِهِ تَعَالَىٰ.

الْأَمْرُ الثَّانِي مِمَّا يَتَضَمَّنُهُ الْإِيمَانُ بِاللهِ: الْإِيمَانُ بِرُبُوبِيَّتِهِ، أَيْ بِأَنَّهُ وَحْدَهُ الرَّبُّ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مُعِينَ.

وَالرَّبُّ: مَنْ لَهُ الْخَلْقُ، وَالْمُلْكُ، وَالْأَمْرُ، فَلَا خَالِقَ إِلَّا اللهُ، وَلَا مَالِكَ إِلَّا هُوَ،

=

مُذَكِّرَةِ التَّوْحِيدِ لِشَيْخِنَا الْعَلَّامَةِ مُحَمَّد سَعِيد رَسْلَان حَفِظَهُ اللهُ.

وَلَا أَمْرَ إِلَّا لَهُ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤] وَقَالَ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾﴾

[فاطر: ١٣]

وَلَمْ يُعْلَمْ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْخَلْقِ أَنْكَرَ رُبُوبِيَّةَ اللهِ سُبْحَانَهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُكَابِرًا غَيْرَ مُعْتَقِدٍ بِمَا يَقُولُ، كَمَا حَصَلَ مِنْ فِرْعَوْنَ، حِينَ قَالَ لِقَوْمِهِ: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾ [النازعات: ٢٤] وَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ [القصص: ٣٨]، لَكِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ عَنْ عَقِيدَةٍ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤]، وَقَالَ مُوسَىٰ لِفِرْعَوْنَ، فِيمَا حَكَىٰ اللهُ عَنْهُ: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾﴾.

[الإسراء: ١٠٢]

وَلِهَذَا كَانَ الْمُشْرِكُونَ يُقِرُّونَ بِرُبُوبِيَّةِ اللهِ تَعَالَىٰ، مَعَ إِشْرَاكِهِمْ بِهِ فِي الْأُلُوهِيَّةِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾﴾.

[المؤمنون: ٨٤-٨٩]

وَقَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾﴾ [الزُّخرُف: ٩].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾.

[الزُّخرُف: ٨٧]

وَأَمْرُ اللهِ سُبْحَانَهُ شَامِلٌ لِلْأَمْرِ الْكَوْنِيِّ وَالشَّرْعِيِّ، فَكَمَا أَنَّهُ مُدَبِّرُ الْكَوْنِ الْقَاضِي فِيهِ بِمَا يُرِيدُ، حَسْبَ مَا تَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ، فَهُوَ كَذَلِكَ الْحَاكِمُ فِيهِ بِشَرْعِ الْعِبَادَاتِ، وَأَحْكَامِ الْمُعَامَلَاتِ، حَسْبَمَا تَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ، فَمَنِ اتَّخَذَ مَعَ اللهِ تَعَالَىٰ مُشَرِّعًا فِي الْعِبَادَاتِ، أَوْ حَاكِمًا فِي الْمُعَامَلَاتِ؛ فَقَدْ أَشْرَكَ بِهِ، وَلَمْ يُحَقِّقِ الْإِيمَانَ.

الْأَمْرُ الثَّالِثُ مِمَّا يَتَضَمَّنُهُ الْإِيمَانُ بِاللهِ: الْإِيمَانُ بِأُلُوهِيَّتِهِ، أَيْ: بِأَنَّهُ وَحْدَهُ الْإِلَهُ الْحَقُّ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَ(الْإِلَهُ) بِمَعْنَىٰ: (الْمَأْلُوهِ)، أَيِ: (الْمَعْبُودِ) حُبًّا وَتَعْظِيمًا.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [البقرة: ١٦٣]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ [آل عمران: ١٨]، وَكُلُّ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهًا مَعَ اللهِ، يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ؛ فَأُلُوهِيَّتُهُ بَاطِلَةٌ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ ﴾ [الحج: ٦٢].

وَتَسْمِيَتُهَا آلِهَةً؛ لَا يُعْطِيهَا حَقَّ الْأُلُوهِيَّةِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ فِي (اللَّاتِ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ): ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ﴾ [النجم: ٢٣].

وَقَالَ عَنْ هُودٍ: إِنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ: ﴿أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ﴾ [الأعراف: ٧١].

وَقَالَ عَنْ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لِصَاحِبَيِ السِّجْنِ: ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ

ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾ [يوسف: ٣٩، ٤٠].

وَلِهَذَا كَانَتِ الرُّسُلُ -عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- يَقُولُونَ لِأَقْوَامِهِمْ: ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٥٩]، وَلَكِنْ أَبَىٰ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ، وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً، يَعْبُدُونَهُمْ مَعَ اللهِ ﷻ، وَيَسْتَنْصِرُونَ بِهِمْ، وَيَسْتَغِيثُونَ.

وَقَدْ أَبْطَلَ اللهُ تَعَالَىٰ اتِّخَاذَ الْمُشْرِكِينَ هَذِهِ الْآلِهَةَ بِبُرْهَانَيْنِ عَقْلِيَّيْنِ:

الْأَوَّلُ: أَنَّهُ لَيْسَ فِي هَذِهِ الْآلِهَةِ الَّتِي اتَّخَذُوهَا شَيْءٌ مِنْ خَصَائِصِ الْأُلُوهِيَّةِ، فَهِيَ مَخْلُوقَةٌ لَا تَخْلُقُ، وَلَا تَجْلِبُ نَفْعًا لِعَابِدِيهَا، وَلَا تَدْفَعُ عَنْهُمْ ضَرَرًا، وَلَا تَمْلِكُ لَهُمْ حَيَاةً، وَلَا مَوْتًا، وَلَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا مِنَ السَّمَوَاتِ، وَلَا يُشَارِكُونَ فِيهِ.

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ﴾ [الفرقان: ٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ [سبأ: ٢٢، ٢٣] وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾﴾ [الأعراف: ١٩١، ١٩٢].

وَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ حَالَ تِلْكَ الْآلِهَةِ؛ فَإِنَّ اتِّخَاذَهَا آلِهَةً مِنْ أَسْفَهِ السَّفَهِ، وَأَبْطَلِ الْبَاطِلِ.

وَالثَّانِي: أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ، كَانُوا يُقِرُّونَ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ وَحْدَهُ الرَّبُّ الْخَالِقُ

الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ، وَهَذَا يَسْتَلْزِمُ أَنْ يُوَحِّدُوهُ بِالْأُلُوهِيَّةِ، كَمَا وَحَّدُوهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢١، ٢٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [الزُّخرُف: ٨٧].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾﴾.

[يونس: ٣١، ٣٢]

الْأَمْرُ الرَّابِعُ مِمَّا يَتَضَمَّنُهُ الْإِيمَانُ بِاللهِ: الْإِيمَانُ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ(١):

أَيْ: إِثْبَاتُ مَا أَثْبَتَهُ اللهُ لِنَفْسِهِ فِي كِتَابِهِ، أَوْ سُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ مِنَ الْأَسْمَاءِ

---

(١) وَمِنْ جُمْلَةِ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: أَنَّهُمْ يُثْبِتُونَ لِلَّهِ تَعَالَىٰ مَا أَثْبَتَهُ لِنَفْسِهِ، وَمَا أَثْبَتَهُ لَهُ رَسُولُهُ ﷺ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَىٰ وَالصِّفَاتِ الْعُلَا، لَا يَتَجَاوَزُونَ الْقُرْآنَ وَالْحَدِيثَ الثَّابِتَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

يُثْبِتُونَ أَلْفَاظَ ذَلِكَ، وَيَعْلَمُونَ مَعْنَاهَا فِي لِسَانِ الْعَرَبِ الَّذِي نَزَلَ بِهِ الْقُرْآنُ، وَيُفَوِّضُونَ الْكَيْفِيَّةَ لِلَّهِ تَعَالَىٰ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ قَدِ اخْتَصَّ بِهَا فَلَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهَا أَحَدًا مِنَ الْبَشَرِ» [الْمُعْتَقَدُ الصَّحِيحُ ص (١١)].

وَالصِّفَاتِ، عَلَىٰ الْوَجْهِ اللَّائِقِ بِهِ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ، وَلَا تَعْطِيلٍ، وَلَا تَكْيِيفٍ، وَلَا تَمْثِيلٍ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾ [الروم: ٢٧]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١][(١)].

---

(١) **لَا بُدَّ مِنَ الْوُقُوفِ عَلَىٰ مَعَانِي هَذِهِ الْمُصْطَلَحَاتِ حَتَّىٰ نَكُونَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ أَمْرِنَا هَذَا:**

أَوَّلًا: التَّحْرِيفُ: فِي اللُّغَةِ: التَّغْيِيرُ؛ وَفِي الِاصْطِلَاحِ: تَغْيِيرُ النَّصِّ لَفْظًا أَوْ مَعْنًى. وَالتَّغْيِيرُ اللَّفْظِيُّ قَدْ يَتَغَيَّرُ مَعَهُ الْمَعْنَىٰ وَقَدْ لَا يَتَغَيَّرُ فَهَذِهِ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ وَهِيَ:

أ) تَحْرِيفٌ لَفْظِيٌّ يَتَغَيَّرُ مَعَهُ الْمَعْنَىٰ كَتَحْرِيفِ بَعْضِهِمْ قَوْلَهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ إِلَىٰ نَصْبِ لَفْظِ الْجَلَالَةِ، لِيَكُونَ التَّكْلِيمُ مِنْ مُوسَىٰ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-.

ب) تَحْرِيفٌ لَفْظِيٌّ لَا يَتَغَيَّرُ مَعَهُ الْمَعْنَىٰ كَفَتْحِ الدَّالِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾ [الفاتحة: ١]. وَهَذَا فِي الْغَالِبِ لَا يَقَعُ إِلَّا مِنْ جَاهِلٍ، إِذْ لَيْسَ فِيهِ غَرَضٌ مَقْصُودٌ لِفَاعِلِهِ غَالِبًا.

ج) **تَحْرِيفٌ مَعْنَوِيٌّ:** وَهُوَ صَرْفُ اللَّفْظِ عَنْ ظَاهِرِهِ بِلَا دَلِيلٍ كَتَحْرِيفِ مَعْنَىٰ (الْيَدَيْنِ) الْمُضَافَتَيْنِ إِلَىٰ اللهِ إِلَىٰ الْقُوَّةِ وَالنِّعْمَةِ.

وَكَتَحْرِيفِ مَعْنَىٰ (الِاسْتِوَاءِ) إِلَىٰ الِاسْتِيلَاءِ.

وَكَتَحْرِيفِ مَعْنَىٰ (النُّزُولِ) إِلَىٰ نُزُولِ الْأَمْرِ أَوْ نُزُولِ الرَّحْمَةِ إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ تِلْكَ التَّحْرِيفَاتِ الْمُصَادِمَةِ لِكِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ.

ثَانِيًا: (التَّعْطِيلُ):

=

وَقَدْ ضَلَّ فِي هَذَا الْأَمْرِ طَائِفَتَانِ:

إِحْدَاهُمَا: (الْمُعَطِّلَةُ) الَّذِينَ أَنْكَرُوا الْأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ، أَوْ بَعْضَهَا، زَاعِمِينَ أَنَّ إِثْبَاتَهَا لِلَّهِ يَسْتَلْزِمُ التَّشْبِيهَ، أَيْ: تَشْبِيهَ اللهِ تَعَالَىٰ بِخَلْقِهِ، وَهَذَا الزَّعْمُ بَاطِلٌ؛ لِوُجُوهٍ، مِنْهَا:

=

فِي اللُّغَةِ: مَأْخُوذٌ مِنَ الْعُطْلِ الَّذِي هُوَ الْخُلُوُّ وَالْفَرَاغُ وَالتَّرْكُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿**وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ**﴾ [الحج: ٤٥] أَيْ أَهْمَلَهَا أَهْلُهَا، وَتَرَكُوا وُرُودَهَا.

وَالتَّعْطِيلُ فِي الِاصْطِلَاحِ: هُوَ إِنْكَارُ مَا يَجِبُ لِلَّهِ تَعَالَىٰ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ أَوْ إِنْكَارُ بَعْضِهِ.

وَالتَّعْطِيلُ عَلَىٰ نَوْعَيْنِ:

الْأَوَّلُ: تَعْطِيلٌ كُلِّيٌّ: كَتَعْطِيلِ الْجَهْمِيَّةِ الَّذِينَ أَنْكَرُوا الصِّفَاتِ، وَغُلَاتُهُمْ يُنْكِرُونَ الْأَسْمَاءَ أَيْضًا.

الثَّانِي: تَعْطِيلٌ جُزْئِيٌّ: كَتَعْطِيلِ الْأَشَاعِرَةِ الَّذِينَ يُنْكِرُونَ بَعْضَ الصِّفَاتِ دُونَ بَعْضٍ، وَأَوَّلُ مَنْ عُرِفَ ذَلِكَ عَنْهُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ (الْجَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ).

ثَالِثًا: التَّكْيِيفُ: وَهُوَ حِكَايَةُ كَيْفِيَّةِ الصِّفَةِ كَقَوْلِ الْقَائِلِ: يَدُ اللهِ أَوْ نُزُولُهُ إِلَىٰ الدُّنْيَا كَذَا وَكَذَا، أَوْ يَدُهُ طَوِيلَةٌ أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ، أَوْ أَنْ يَسْأَلَ عَنْ صِفَاتِ اللهِ بِكَيْفَ.

رَابِعًا: التَّمْثِيلُ: وَهُوَ فِي اللُّغَةِ: إِثْبَاتُ مَثِيلٍ لِلشَّيْءِ.

وَفِي الِاصْطِلَاحِ: اعْتِقَادُ أَنَّ صِفَاتِ اللهِ مِثْلُ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ، كَأَنْ يَقُولَ الشَّخْصُ: لِلَّهِ يَدٌ كَيَدِي وَمَا شَابَهَ ذَلِكَ.

الْأَوَّلُ: أَنَّهُ يَسْتَلْزِمُ لَوَازِمَ بَاطِلَةً؛ كَالتَّنَاقُضِ فِي كَلَامِ اللهِ سُبْحَانَهُ، وَذَلِكَ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ أَثْبَتَ لِنَفْسِهِ الْأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ، وَنَفَىٰ أَنْ يَكُونَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَلَوْ كَانَ إِثْبَاتُهَا يَسْتَلْزِمُ التَّشْبِيهَ؛ لَزِمَ التَّنَاقُضُ فِي كَلَامِ اللهِ، وَتَكْذِيبُ بَعْضِهِ بَعْضًا.

الثَّانِي: أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنَ اتِّفَاقِ الشَّيْئَيْنِ فِي اسْمٍ أَوْ صِفَةٍ أَنْ يَكُونَا مُتَمَاثِلَيْنِ.

فَأَنْتَ تَرَىٰ الشَّخْصَيْنِ يَتَّفِقَانِ فِي أَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا إِنْسَانٌ سَمِيعٌ، بَصِيرٌ، مُتَكَلِّمٌ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَتَمَاثَلَا فِي الْمَعَانِي الْإِنْسَانِيَّةِ، وَالسَّمْعِ، وَالْبَصَرِ، وَالْكَلَامِ.

وَتَرَىٰ الْحَيَوَانَاتِ لَهَا أَيْدٍ، وَأَرْجُلٌ، وَأَعْيُنٌ، وَلَا يَلْزَمُ مِنَ اتِّفَاقِهَا هَذَا أَنْ تَكُونَ أَيْدِيهَا، وَأَرْجُلُهَا، وَأَعْيُنُهَا مُتَمَاثِلَةً.

فَإِذَا ظَهَرَ التَّبَايُنُ بَيْنَ الْمَخْلُوقَاتِ فِيمَا تَتَّفِقُ فِيهِ مِنْ أَسْمَاءٍ أَوْ صِفَاتٍ؛ فَالتَّبَايُنُ بَيْنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ أَبْيَنُ وَأَعْظَمُ.

الطَّائِفَةُ الثَّانِيَةُ: (الْمُشَبِّهَةُ) الَّذِينَ أَثْبَتُوا الْأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ مَعَ تَشْبِيهِ اللهِ تَعَالَىٰ بِخَلْقِهِ، زَاعِمِينَ أَنَّ هَذَا مُقْتَضَىٰ دَلَالَةِ النُّصُوصِ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يُخَاطِبُ الْعِبَادَ بِمَا يَفْهَمُونَ، وَهَذَا الزَّعْمُ بَاطِلٌ؛ لِوُجُوهٍ مِنْهَا:

الْأَوَّلُ: أَنَّ مُشَابَهَةَ اللهِ تَعَالَىٰ لِخَلْقِهِ أَمْرٌ يُبْطِلُهُ الْعَقْلُ، وَالشَّرْعُ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مُقْتَضَىٰ نُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَمْرًا بَاطِلًا.

الثَّانِي: أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ خَاطَبَ الْعِبَادَ بِمَا يَفْهَمُونَ مِنْ حَيْثُ أَصْلُ الْمَعْنَىٰ، أَمَّا الْحَقِيقَةُ وَالْكُنْهُ الَّذِي عَلَيْهِ ذَلِكَ الْمَعْنَىٰ؛ فَهُوَ مِمَّا اسْتَأْثَرَ اللهُ تَعَالَىٰ بِعِلْمِهِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ.

فَإِذَا أَثْبَتَ اللهُ لِنَفْسِهِ أَنَّهُ سَمِيعٌ(١)؛ فَإِنَّ السَّمْعَ مَعْلُومٌ مِنْ حَيْثُ أَصْلُ الْمَعْنَىٰ، (وَهُوَ إِدْرَاكُ الْأَصْوَاتِ) لَكِنْ حَقِيقَةُ ذَلِكَ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ سَمْعِ اللهِ تَعَالَىٰ غَيْرُ مَعْلُومَةٍ؛ لِأَنَّ حَقِيقَةَ السَّمْعِ تَتَبَايَنُ حَتَّىٰ فِي الْمَخْلُوقَاتِ؛ فَالتَّبَايُنُ فِيهَا بَيْنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ أَبْيَنُ وَأَعْظَمُ.

وَإِذَا أَخْبَرَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ عَرْشِهِ(٢)؛ فَإِنَّ الِاسْتِوَاءَ مِنْ حَيْثُ أَصْلُ الْمَعْنَىٰ مَعْلُومٌ، لَكِنْ حَقِيقَةُ الِاسْتِوَاءِ الَّتِي هُوَ عَلَيْهَا غَيْرُ مَعْلُومَةٍ لَنَا بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ اسْتِوَاءِ اللهِ عَلَىٰ عَرْشِهِ؛ لِأَنَّ حَقِيقَةَ الِاسْتِوَاءِ تَتَبَايَنُ فِي حَقِّ الْمَخْلُوقِ، فَلَيْسَ الِاسْتِوَاءُ عَلَىٰ كُرْسِيٍّ مُسْتَقِرٍّ كَالِاسْتِوَاءِ عَلَىٰ رَحْلِ بَعِيرٍ صَعْبٍ نَفُورٍ، فَإِذَا تَبَايَنَتْ فِي حَقِّ الْمَخْلُوقِ؛ فَالتَّبَايُنُ فِيهَا بَيْنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ أَبْيَنُ وَأَعْظَمُ.

---

(١) دَلِيلُ ذَلِكَ مِنَ الْقُرْآنِ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٥٨﴾ [النساء: ٥٨]. فَيُسْتَفَادُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ وَنَحْوِهَا: إِثْبَاتُ اسْمِ اللهِ (السَّمِيعِ)، وَإِثْبَاتُ صِفَةِ السَّمْعِ لِلَّهِ ﷻ.

(٢) دَلِيلُ ذَلِكَ مِنَ الْقُرْآنِ قَوْلُهُ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] فِي مَوَاضِعَ مِنَ الْقُرْآنِ.

فَيُسْتَفَادُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: إِثْبَاتُ صِفَةِ الِاسْتِوَاءِ أَيِ اسْتِوَاءُ اللهِ عَلَىٰ الْعَرْشِ اسْتِوَاءً حَقِيقِيًّا، نَعْرِفُ مَعْنَاهُ مِنْ لِسَانِ الْعَرَبِ إِذْ مَعْنَاهُ الْعُلُوُّ وَالِارْتِفَاعُ، وَنُفَوِّضُ كَيْفِيَّتَهُ لِلَّهِ تَعَالَىٰ لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ۝١١٠﴾ [طه: ١١٠].

وَلَا نَلْتَفِتُ إِلَىٰ قَوْلِ مَنْ يَقُولُ وَيُؤَوِّلُ صِفَةَ الِاسْتِوَاءِ بِقَوْلِهِ (اسْتَوْلَىٰ) لِأَنَّ هَذَا الْمَعْنَىٰ لَا يَلِيقُ بِذَاتِ اللهِ ﷻ وَهَلْ كَانَ الْعَرْشُ بِيَدِ إِلَهٍ آخَرَ فَقَهَرَهُ اللهُ وَاسْتَوْلَىٰ عَلَيْهِ تَعَالَىٰ اللهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا؟!!

وَالْإِيمَانُ بِاللهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ مَا وَصَفْنَا يُثْمِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ ثَمَرَاتٍ جَلِيلَةً، مِنْهَا(١):

الْأُولَىٰ: تَحْقِيقُ تَوْحِيدِ اللهِ تَعَالَىٰ، بِحَيْثُ لَا يَتَعَلَّقُ بِغَيْرِهِ رَجَاءٌ، وَلَا خَوْفٌ، وَلَا يَعْبُدُ غَيْرَهُ. (١)

---

(١) وَهُنَاكَ مِنَ الثَّمَرَاتِ الْجَلِيلَةِ الَّتِي يُثْمِرُهَا الْإِيمَانُ بِاللهِ ﷻ غَيْرُ الَّتِي ذُكِرَتْ أَعْلَاهُ مِنْهَا:

أ- أَنَّهُ يُثْمِرُ مَحَبَّةَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَمَحَبَّةَ الطَّاعَةِ، وَمَحَبَّةَ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَمَحَبَّةَ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَىٰ.

ب- يُثْمِرُ الْخَوْفَ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ، خَوْفَ التَّعْظِيمِ وَالْمَحَبَّةِ وَالِانْقِيَادِ وَالتَّعَلُّقِ بِاللهِ وَحْدَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ.

ت- يُثْمِرُ التَّوَكُّلَ عَلَىٰ اللهِ – تَعَالَىٰ – وَثَبَاتَ الْقَلْبِ عِنْدَ الْمُلِمَّاتِ ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ [آل عمران: ١٧٣، ١٧٤].

ث- يُثْمِرُ الْحَيَاءَ مِنَ اللهِ ﷻ أَنْ يَرَاهُ عَلَىٰ مَعْصِيَةٍ.

ج- يُثْمِرُ إِخْلَاصَ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ تَعَالَىٰ.

ح- يُثْمِرُ تَقْوَىٰ اللهِ ﷻ وَالِاسْتِقَامَةَ عَلَىٰ شَرِيعَتِهِ.

خ- يُثْمِرُ الْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ.

د- يُثْمِرُ مَغْفِرَةَ الذُّنُوبِ ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ [طه: ٨٢].

ذ- يُثْمِرُ الْمُتَابَعَةَ الصَّادِقَةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١]. [تَفْسِيرُ الْعُشْرِ الْأَخِيرِ صـ ٤٥].

الثَّانِيَةُ: كَمَالُ مَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَتَعْظِيمِهِ بِمُقْتَضَىٰ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَىٰ، وَصِفَاتِهِ الْعُلْيَا.

الثَّالِثَةُ: تَحْقِيقُ عِبَادَتِهِ بِفِعْلِ مَا أَمَرَ بِهِ، وَاجْتِنَابِ مَا نَهَىٰ عَنْهُ.

❊ ❊ ❊

الْإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ(١)

الْمَلَائِكَةُ: عَالَمٌ غَيْبِيٌّ، مَخْلُوقُونَ، عَابِدُونَ لِلَّهِ تَعَالَىٰ، وَلَيْسَ لَهُمْ مِنْ خَصَائِصِ الرُّبُوبِيَّةِ وَالْأُلُوهِيَّةِ شَيْءٌ، خَلَقَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ مِنْ نُورٍ، وَمَنَحَهُمُ الِانْقِيَادَ التَّامَّ لِأَمْرِهِ، وَالْقُوَّةَ عَلَىٰ تَنْفِيذِهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنبياء: ١٩، ٢٠].

وَهُمْ عَدَدٌ كَثِيرٌ، لَا يُحْصِيهِمْ إِلَّا اللهُ تَعَالَىٰ، وَقَدْ ثَبَتَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي قِصَّةِ الْمِعْرَاجِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رُفِعَ لَهُ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ فِي السَّمَاءِ، يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ

---

(١) **قَالَ الْعَلَّامَةُ الْعُثَيْمِينُ** رَحِمَهُ اللهُ **فِي تَعْلِيقِهِ عَلَىٰ الْوَاسِطِيَّةِ (١/ ٥٠)**: «الْمَلَائِكَةُ جَمْعُ: مَلْأَكٍ، وَأَصْلُ مَلْأَكٍ: مَأْلَكٍ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْأَلُوكَةِ، وَالْأَلُوكَةُ فِي اللُّغَةِ الرِّسَالَةُ.

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٖ مَّثْنَىٰ...﴾ [فاطر: ١]».

وَالْمَلَائِكَةُ: عَالَمٌ غَيْبِيٌّ مَخْلُوقُونَ مِنْ نُورٍ، وَهُمْ أَجْسَادٌ قَادِرَةٌ عَلَىٰ التَّشَكُّلِ بِأَشْكَالٍ حَسَنَةٍ، وَهُمْ لَا يُشَاهَدُونَ، وَقَدْ يُشَاهَدُونَ، وَلَا يَأْكُلُونَ، وَلَا يَشْرَبُونَ، وَلَا يَتَنَاكَحُونَ، وَلَا يَتَنَاسَلُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، وَلَا يُوصَفُونَ بِذُكُورَةٍ وَلَا بِأُنُوثَةٍ وَلَا بِخُنُوثَةٍ، بَلْ هُمْ عِبَادُ اللهِ الْمُكْرَمُونَ الْعَابِدُونَ الْخَاضِعُونَ، وَلَيْسَ لَهُمْ مِنْ خَصَائِصِ الرُّبُوبِيَّةِ وَالْأُلُوهِيَّةِ شَيْءٌ ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم: ٦].

مَا عَلَيْهِمْ[(١)].

○ **وَالْإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ يَتَضَمَّنُ أَرْبَعَةَ أُمُورٍ:**

الْأَوَّلُ: الْإِيمَانُ بِوُجُودِهِمْ.

الثَّانِي: الْإِيمَانُ بِمَنْ عَلِمْنَا اسْمَهُ مِنْهُمْ بِاسْمِهِ؛ كَجِبْرِيلَ، وَمَنْ لَمْ نَعْلَمْ أَسْمَاءَهُمْ نُؤْمِنُ بِهِمْ إِجْمَالًا.

الثَّالِثُ: الْإِيمَانُ بِمَا عَلِمْنَا مِنْ صِفَاتِهِمْ، كَصِفَةِ (جِبْرِيلَ)، فَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ رَآهُ عَلَىٰ صِفَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا، وَلَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ قَدْ سَدَّ الْأُفُقَ.

وَقَدْ يتحَوَّلُ الْمَلَكُ بِأَمْرِ اللهِ تَعَالَىٰ إِلَىٰ هَيْئَةِ رَجُلٍ، كَمَا حَصَلَ لِجِبْرِيلَ حِينَ أَرْسَلَهُ اللهُ تَعَالَىٰ إِلَىٰ مَرْيَمَ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا، وَحِينَ جَاءَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ، جَاءَهُ بِصِفَةِ رَجُلٍ شَدِيدِ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدِ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَىٰ عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، فَجَلَسَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَىٰ رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَىٰ فَخِذَيْهِ، وَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَالْإِيمَانِ، وَالْإِحْسَانِ، وَالسَّاعَةِ، وَأَمَارَاتِهَا؛ فَأَجَابَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَانْطَلَقَ، ثُمَّ قَالَ ﷺ: «**هَذَا جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ**»[(٢)].

وَكَذَلِكَ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ، وَلُوطٍ كَانُوا عَلَىٰ صُورَةِ رِجَالٍ.

---

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، رَقْمُ: (٣٦٧٤)، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ، رَقْمُ: (٤٠٩).

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ، رَقْمُ (٩٣).

الرَّابِعُ مِمَّا يَتَضَمَّنُهُ الْإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ: الْإِيمَانُ بِمَا عَلِمْنَا مِنْ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي يَقُومُونَ بِهَا بِأَمْرِ اللهِ تَعَالَىٰ؛ كَتَسْبِيحِهِ، وَالتَّعَبُّدُ لَهُ لَيْلًا وَنَهَارًا بِدُونِ مَلَلٍ، وَلَا فُتُورٍ.

وَقَدْ يَكُونُ لِبَعْضِهِمْ أَعْمَالٌ خَاصَّةٌ.

مِثْلَ: جِبْرِيلَ الْأَمِينِ عَلَىٰ وَحْيِ اللهِ تَعَالَىٰ، يُرْسِلُهُ اللهُ بِهِ إِلَىٰ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ.

وَمِيكَائِيلَ: الْمُوَكَّلِ بِالْقَطْرِ، أَيْ: بِالْمَطَرِ وَالنَّبَاتِ.

وَإِسْرَافِيلَ: الْمُوَكَّلِ بِالنَّفْخِ فِي الصُّورِ عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ وَبَعْثِ الْخَلْقِ(١).

وَمَلَكِ الْمَوْتِ(٢): الْمُوَكَّلِ بِقَبْضِ الْأَرْوَاحِ عِنْدَ الْمَوْتِ.

---

(١) وَهَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ كُلُّهُمْ مُوَكَّلُونَ بِمَا فِيهِ حَيَاةٌ، فَجِبْرِيلُ مُوَكَّلٌ بِالْوَحْيِ، وَفِيهِ حَيَاةُ الْقُلُوبِ، وَمِيكَائِيلُ بِالْقَطْرِ وَالنَّبَاتِ وَفِيهِ حَيَاةُ الْأَرْضِ، وَإِسْرَافِيلُ بِنَفْخِ الصُّورِ، وَفِيهِ حَيَاةُ الْأَجْسَادِ يَوْمَ الْمِيعَادِ.

وَلِهَذَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَوَسَّلُ بِرُبُوبِيَّةِ اللهِ لَهُمْ فِي دُعَاءِ الِاسْتِفْتَاحِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ فِيمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٧٧٠) مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَفِيهِ كَانَ ﷺ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ! عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ! أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**».

(٢) قَالَ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «هَذَا هُوَ اسْمُهُ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ (مَلَكُ الْمَوْتِ)، وَأَمَّا تَسْمِيَتُهُ (بِعَزْرَائِيلَ) فَمِمَّا لَا أَصْلَ لَهُ، خِلَافًا لِمَا هُوَ الْمَشْهُورُ عِنْدَ النَّاسِ، وَلَعَلَّهُ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ» [أَحْكَامُ الْجَنَائِزِ ص ١٩٩].

=

وَمِثْلَ: مَالِكٍ: الْمُوَكَّلِ بِالنَّارِ، وَهُوَ خَازِنُ النَّارِ(١).

وَمِثْلَ: الْمَلَائِكَةِ الْمُوَكَّلِينَ بِالْأَجِنَّةِ فِي الْأَرْحَامِ، إِذَا أَتَمَّ الْإِنْسَانُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، بَعَثَ اللهُ إِلَيْهِ مَلَكًا وَأَمَرَهُ بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٍّ، أَوْ سَعِيدٍ(٢).

وَالْمَلَائِكَةُ الْمُوَكَّلِينَ بِحِفْظِ أَعْمَالِ بَنِي آدَمَ، وَكِتَابَتِهَا لِكُلِّ إِنْسَانٍ، مَلَكَانِ أَحَدُهُمَا عَنِ الْيَمِينِ وَالثَّانِي عَنِ الشِّمَالِ(٣).

وَمِثْلَ: الْمَلَائِكَةِ الْمُوَكَّلِينَ بِسُؤَالِ الْمَيِّتِ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ؛ يَأْتِيهِ مَلَكَانِ،

=

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللهُ:

«وَلَا يُسَمَّىٰ عَزْرَائِيلَ، لِأَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ عَنِ النَّبِيِّ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- أَنَّ اسْمَهُ هَذَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السجدة: ١١]» [شَرْحُ الْوَاسِطِيَّةِ/ ١/ ٥١)].

(١) لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَنَادَوْا۟ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾﴾[الزخرف: ٧٧].

(٢) وَالدَّلِيلُ عَلَىٰ ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٢٠٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٤٣) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ (ﷺ) وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ فَقَالَ: «**إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُبْعَثُ - أَوْ يُرْسَلُ - إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ**».

(٣) لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٧-١٨]. «رَقِيبٌ» أَيْ مُرَاقِبٌ حَافِظٌ، «وَعَتِيدٌ» أَيْ: حَاضِرٌ لَا يَغِيبُ.

يَسْأَلَانِهِ عَنْ رَبِّهِ، وَدِينِهِ، وَنَبِيِّهِ(١)(٢).

(١) وَالدَّلِيلُ عَلَىٰ ذَلِكَ: مَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٨٧٠) مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللهِ (ﷺ): «**إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتَوَلَّىٰ عَنْهُ أَصْحَابُهُ، إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ**» قَالَ: «**يَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟**» قَالَ: «**فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ**» قَالَ: «**فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَىٰ مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ. قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ**» قَالَ نَبِيُّ اللهِ (ﷺ): «**فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا**».

(٢) وَهُنَاكَ أَقْسَامٌ لِلْمَلَائِكَةِ غَيْرُ مَا ذُكِرَ مِنْ ذَلِكَ:

- مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمُوَكَّلُ بِحِفْظِ الْعَبْدِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَهُمُ الْمُعَقِّبَاتُ. لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿**لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ**﴾ [الرعد: ١١].

- وَمِنْهُمْ حَمَلَةُ الْعَرْشِ. لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ١٧﴾ [الحاقة: ١٧].

- وَمِنْهُمُ الْكُرُوبِيُّونَ وَهُمُ الْمُقَرَّبُونَ. لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢﴾ [الفجر: ٢٢] وَفِي الْقُرْآنِ عَنِ الْمَلَائِكَةِ ﴿وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلصَّآفُّونَ ١٦٥﴾ [الصافات: ١٦٥].

- وَمِنْهُمْ مَلَائِكَةٌ سَيَّاحُونَ يَتَّبِعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ:

الدَّلِيلُ عَلَىٰ ذَلِكَ: مَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٤٠٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٨٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: «**إِنَّ لِلَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- مَلَائِكَةً سَيَّارَةً فُضُلًا، يَبْتَغُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا فِيهِ ذِكْرًا قَعَدُوا مَعَهُمْ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ، حَتَّىٰ يَمْلَئُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ** ...... الْحَدِيثَ».

- وَمِنْهُمْ صُفُوفٌ قِيَامٌ لَا يَفْتُرُونَ:

لِحَدِيثِ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ قَالَ: «بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ (ﷺ) فِي أَصْحَابِهِ إِذْ قَالَ لَهُمْ: أَتَسْمَعُونَ
=

○ **وَالْإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ، يُثْمِرُ ثَمَرَاتٍ جَلِيلَةً مِنْهَا:**

الْأُولَىٰ: الْعِلْمُ بِعَظَمَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَقُوَّتِهِ، وَسُلْطَانِهِ، فَإِنَّ عَظَمَةَ الْمَخْلُوقِ تَدُلُّ عَلَىٰ عَظَمَةِ الْخَالِقِ.

الثَّانِيَةُ: شُكْرُ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ عِنَايَتِهِ بِبَنِي آدَمَ، حَيْثُ وَكَّلَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمَلَائِكَةِ مَنْ يَقُومُ بِحِفْظِهِمْ، وَكِتَابَةِ أَعْمَالِهِمْ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَصَالِحِهِمْ.

الثَّالِثَةُ: مَحَبَّةُ الْمَلَائِكَةِ عَلَىٰ مَا قَامُوا بِهِ مِنْ عِبَادَةِ اللهِ تَعَالَىٰ(١).

وَقَدْ أَنْكَرَ قَوْمٌ مِنَ الزَّائِغِينَ كَوْنَ الْمَلَائِكَةِ أَجْسَامًا، وَقَالُوا: إِنَّهُمْ عِبَارَةٌ عَنْ قُوَىٰ الْخَيْرِ الْكَامِنَةِ فِي الْمَخْلُوقَاتِ، وَهَذَا تَكْذِيبٌ لِكِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ،

=

مَا أَسْمَعُ؟ قَالُوا: مَا نَسْمَعُ مِنْ شَيْءٍ قَالَ: إِنِّي لَأَسْمَعُ أَطِيطَ السَّمَاءِ، وَمَا تُلَامُ أَنْ تَئِطَّ، وَمَا فِيهَا مَوْضِعُ شِبْرٍ إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ أَوْ قَائِمٌ». [أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ (١٥٣١/ ١) قَالَ الْأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِمٍ [الصَّحِيحَةُ ح ٨٥٢].

- وَمِنْهُمْ رُكَّعٌ سُجَّدٌ لَا يَرْفَعُونَ.

(١) وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ بِالْمَلَائِكَةِ: (الْحَيَاءُ).

لِأَنَّ الْعَبْدَ إِذَا مَا آمَنَ بِالْمَلَائِكَةِ وَعَلِمَ أَنَّ مِنْهُمْ طَائِفَةً مُوَكَّلَةً بِحِفْظِهِ وَكِتَابَةِ أَعْمَالِهِ وَأَقْوَالِهِ تَوَلَّدَ فِي قَلْبِهِ وَنَفْسِهِ الْحَيَاءُ مِنَ اللهِ أَوَّلًا ثُمَّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ثَانِيًا، وَبِالتَّالِي لَا يُحِبُّ أَنْ يَرَاهُ اللهُ أَوْ تَرَاهُ الْمَلَائِكَةُ عَلَىٰ مَعْصِيَةٍ أَبَدًا.

وَلِذَا قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «**الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ**» [الْبُخَارِيُّ (٦١١٧)، وَمُسْلِمٌ (٣٧)].

وَإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ.

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [فاطر: ١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ﴾ [الأنفال: ٥٠].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ﴾ [الأنعام: ٩٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٢٣﴾ [سبأ: ٢٣].

وَقَالَ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤﴾ [الرعد: ٢٣، ٢٤].

وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَبْدَ نَادَىٰ جِبْرِيلَ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ؛ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ؛ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ**»(١).

وَفِيهِ أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ كَانَ**

---

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، رَقْمُ: (٣٠٣٧).

عَلَىٰ كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ الْمَلَائِكَةُ يَكْتُبُونَ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ، فَإِذَا جَلَسَ الْإِمَامُ؛ طَوَوُا الصُّحُفَ، وَجَاءُوا يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ»[١].

وَهَذِهِ النُّصُوصُ صَرِيحَةٌ فِي أَنَّ الْمَلَائِكَةَ أَجْسَامٌ لَا قُوَىٰ مَعْنَوِيَّةٌ، كَمَا قَالَ الزَّائِغُونَ، وَعَلَىٰ مُقْتَضَىٰ هَذِهِ النُّصُوصِ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ[٢].

❊ ❊ ❊

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، رَقْمُ: (٣٠٣٩).

(٢) **مَا حُكْمُ مَنْ أَنْكَرَ وُجُودَ الْمَلَائِكَةِ؟**

حُكْمُ مَنْ أَنْكَرَ وُجُودَ الْمَلَائِكَةِ كَافِرٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء: ١٣٦].

الْإِيمَانُ بِالْكُتُبِ

الْكُتُبُ: جَمْعُ (كِتَابٍ) بِمَعْنَىٰ (مَكْتُوبٍ)(١).

وَالْمُرَادُ بِهَا هُنَا: الْكُتُبُ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ رُسُلِهِ رَحْمَةً لِلْخَلْقِ، وَهِدَايَةً لَهُمْ، لِيَصِلُوا بِهَا إِلَىٰ سَعَادَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

❍ **وَالْإِيمَانُ بِالْكُتُبِ يَتَضَمَّنُ أَرْبَعَةَ أُمُورٍ**:

الْأَوَّلُ: الْإِيمَانُ بِأَنَّ نُزُولَهَا مِنْ عِنْدِ اللهِ حَقًّا(٢).

الثَّانِي: الْإِيمَانُ بِمَا عَلِمْنَا اسْمَهُ مِنْهَا بِاسْمِهِ: كَالْقُرْآنِ الَّذِي نَزَلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَالتَّوْرَاةِ الَّتِي أُنْزِلَتْ عَلَىٰ مُوسَىٰ ﷺ، وَالْإِنْجِيلِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَىٰ عِيسَىٰ ﷺ، وَالزَّبُورِ

---

(١) الْكُتُبُ جَمْعُ كِتَابٍ قَالَ ابْنُ فَارِسٍ فِي مَقَايِيسِ اللُّغَةِ (٥/ ١٥٨): «الْكَافُ وَالتَّاءُ، وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَىٰ جَمْعِ شَيْءٍ إِلَىٰ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ:
الْكِتَابُ، وَالْكِتَابَةُ، يُقَالُ: كَتَبْتُ الْكِتَابَ أَكْتُبُهُ كَتْبًا».

(٢) لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ...﴾ الْآيَةَ [البقرة: ٢١٣].

الَّذِي أُوتِيَهُ دَاوُدُ ﷺ، وَأَمَّا مَا لَمْ نَعْلَمِ اسْمَهُ؛ فَنُؤْمِنُ بِهِ إِجْمَالًا(١).

الثَّالِثُ: تَصْدِيقُ مَا صَحَّ مِنْ أَخْبَارِهَا، كَأَخْبَارِ الْقُرْآنِ، وَأَخْبَارِ مَا لَمْ يُبَدَّلْ أَوْ يُحَرَّفْ مِنَ الْكُتُبِ السَّابِقَةِ(٢).

الرَّابِعُ: الْعَمَلُ بِأَحْكَامِ مَا لَمْ يُنْسَخْ مِنْهَا، وَالرِّضَا وَالتَّسْلِيمُ بِهِ سَوَاءٌ أَفَهِمْنَا حِكْمَتَهُ أَمْ لَمْ نَفْهَمْهَا، وَجَمِيعُ الْكُتُبِ السَّابِقَةِ مَنْسُوخَةٌ بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ:

---

(١) لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾﴾ [آل عمران: ٣].

وَلِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾﴾ [النساء: ١٦٣].

وَمِمَّا ذُكِرَ مِنَ الْكُتُبِ بِاسْمِهِ فِي الْقُرْآنِ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾ [الأعلىٰ: ١٨ - ١٩].

وَلْتَعْلَمْ أَنَّ اللهَ ﷻ ذَكَرَ كُتُبًا كَثِيرَةً إِجْمَالًا لَمْ يُسَمِّ مِنْهَا شَيْئًا فَنُؤْمِنُ بِهَا أَيْضًا عَلَىٰ هَذَا الْإِجْمَالِ: وَالدَّلِيلُ عَلَىٰ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ﴾ [الشورىٰ: ١٥].

(٢) الدَّلِيلُ عَلَىٰ ذَلِكَ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾ [البقرة: ١٣٦].

وَهَذِهِ الْآيَةُ تُعَدُّ دَلِيلًا آخَرَ عَلَىٰ أَنَّ اللهَ ﷻ أَنْزَلَ كُتُبًا عَلَىٰ رُسُلٍ غَيْرِ الَّتِي ذُكِرَتْ فِي الْقُرْآنِ بِأَسْمَائِهَا.

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٤٨]، أَيْ: (حَاكِمًا عَلَيْهِ).

وَعَلَىٰ هَذَا، فَلَا يَجُوزُ الْعَمَلُ بِأَيِّ حُكْمٍ مِنْ أَحْكَامِ الْكُتُبِ السَّابِقَةِ إِلَّا مَا صَحَّ مِنْهَا، وَأَقَرَّهُ الْقُرْآنُ.

○ وَالْإِيمَانُ بِالْكُتُبِ يُثْمِرُ ثَمَرَاتٍ جَلِيلَةً مِنْهَا:

الْأُولَىٰ: الْعِلْمُ بِعِنَايَةِ اللهِ -تَعَالَىٰ- بِعِبَادِهِ، حَيْثُ أَنْزَلَ لِكُلِّ قَوْمٍ كِتَابًا، يَهْدِيهِمْ بِهِ.

الثَّانِيَةُ: الْعِلْمُ بِحِكْمَةِ اللهِ تَعَالَىٰ فِي شَرْعِهِ، حَيْثُ شَرَّعَ لِكُلِّ قَوْمٍ مَا يُنَاسِبُ أَحْوَالَهُمْ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة: ٤٨].

الثَّالِثَةُ: شُكْرُ نِعْمَةِ اللهِ فِي ذَلِكَ(١).

---

(١) **قَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيد رَسْلَان -حَفِظَهُ اللهُ-:**

«**وَقَدِ انْقَسَمَ النَّاسُ حِيَالَ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ إِلَىٰ ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:**

١- قِسْمٌ كَذَّبَ بِهَا كُلِّهَا وَهُمْ أَعْدَاءُ الرُّسُلِ مِنَ الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْفَلَاسِفَةِ.

٢- وَقِسْمٌ آمَنَ بِهَا كُلِّهَا، وَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِجَمِيعِ الرُّسُلِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ.

٣- وَقِسْمٌ آمَنَ بِبَعْضِ الْكُتُبِ وَكَفَرَ بِبَعْضِهَا، وَهُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ، وَمَنْ سَارَ عَلَىٰ نَهْجِهِمْ وَالْإِيمَانُ بِالْكُتُبِ السَّابِقَةِ إِيمَانٌ مُجْمَلٌ ، يَكُونُ بِالْإِقْرَارِ بِذَلِكَ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ.

أَمَّا الْإِيمَانُ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّهُ إِيمَانٌ مُفَصَّلٌ يَكُونُ بِالْإِقْرَارِ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ، وَبِاتِّبَاعِ مَا جَاءَ فِيهِ، وَتَحْكِيمِهِ فِي كُلِّ كَبِيرَةٍ وَصَغِيرَةٍ، وَبِالْإِيمَانِ بِأَنَّهُ كَلَامُ اللهِ مُنَزَّلٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ». [تَهْذِيبُ شَرْحِ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ص ١٦٧].

الْإِيمَانُ بِالرُّسُلِ(١)

الرُّسُلُ: جَمْعُ (رَسُولٍ) بِمَعْنَىٰ: (مُرْسَلٍ)، أَيْ: مَبْعُوثٍ بِإِبْلَاغِ شَيْءٍ.

وَالْمُرَادُ هُنَا: مَنْ أُوحِيَ إِلَيْهِ مِنَ الْبَشَرِ بِشَرْعٍ وَأُمِرَ بِتَبْلِيغِهِ(١).

---

(١) الْإِيمَانُ بِالرُّسُلِ إِنَّمَا يَكُونُ بِالتَّصْدِيقِ الْجَازِمِ بِأَنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالْكُفْرِ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ.

وَأَنَّ جَمِيعَهُمْ صَادِقُونَ، مُصَدَّقُونَ، بَارُّونَ، رَاشِدُونَ، كِرَامٌ، بَرَرَةٌ، أَتْقِيَاءُ أُمَنَاءُ، هُدَاةٌ مُهْتَدُونَ، وَأَنَّهُمْ بَلَّغُوا رِسَالَاتِ اللهِ جَمِيعًا.

وَأَنَّ اللهَ اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَاتَّخَذَ مُحَمَّدًا خَلِيلًا، وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا، وَرَفَعَ إِدْرِيسَ مَكَانًا عَلِيًّا، وَأَنَّ عِيسَىٰ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ.

وَأَنَّ اللهَ فَضَّلَ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ، وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ.

وَأَنَّ دَعْوَتَهُمْ مِنْ أَوَّلِهِمْ إِلَىٰ آخِرِهِمْ اتَّفَقَتْ فِي أَصْلِ الدِّينِ وَهُوَ تَوْحِيدُ اللهِ تَعَالَىٰ بِأُلُوهِيَّتِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ، وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وَقَالَ تَعَالَىٰ عَنْ نُوحٍ: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [يونس: ٧٢]. وَقَالَ تَعَالَىٰ عَنْ مُوسَىٰ: ﴿يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [يونس: ٨٤]. إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَىٰ ذَلِكَ. [الْمُعْتَقَدُ الصَّحِيحُ / ٣٠ – ٣١].

=

(١) اعْلَمْ أَنَّ الْفَرْقَ بَيْنَ الرَّسُولِ وَالنَّبِيِّ عَلَىٰ الْمَشْهُورِ:

أَنَّ الرَّسُولَ: إِنْسَانٌ ذَكَرٌ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِشَرْعٍ وَأُمِرَ بِتَبْلِيغِهِ.

وَالنَّبِيُّ: إِنْسَانٌ ذَكَرٌ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِشَرْعٍ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِتَبْلِيغِهِ.

وَالْقَوْلُ الصَّحِيحُ الَّذِي اخْتَارَهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَنَّ كُلًّا مِنَ النَّبِيِّ وَالرَّسُولِ يُوحَىٰ إِلَيْهِ، لَكِنَّ النَّبِيَّ قَدْ يُبْعَثُ فِي قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ بِشَرَائِعَ سَابِقَةٍ كَأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَأْمُرُونَ بِشَرِيعَةِ التَّوْرَاةِ، وَقَدْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَحَدِهِمْ وَحْيٌ خَاصٌّ فِي قَضِيَّةٍ مُعَيَّنَةٍ، وَأَمَّا الرُّسُلُ فَإِنَّهُمْ يُبْعَثُونَ فِي قَوْمٍ كُفَّارٍ يَدْعُونَهُمْ إِلَىٰ تَوْحِيدِ اللهِ وَعِبَادَتِهِ، فَهُمْ يُرْسَلُونَ إِلَىٰ الْمُخَالِفِينَ فَيُكَذِّبُهُمْ بَعْضُهُمْ.

وَالرَّسُولُ أَفْضَلُ مِنَ النَّبِيِّ، وَالرُّسُلُ يَتَفَاضَلُونَ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]. وَأَفْضَلُ الرُّسُلِ أُولُو الْعَزْمِ وَهُمْ خَمْسَةٌ: نُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمُحَمَّدٌ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَهُمُ الْمَذْكُورُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾﴾ [الأحزاب: ٧].

وَأَفْضَلُ أُولِي الْعَزْمِ الْخَلِيلَانِ: إِبْرَاهِيمُ وَمُحَمَّدٌ عَلَيْهِمَا وَعَلَيْهِمْ جَمِيعًا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ، وَأَفْضَلُ الْخَلِيلَيْنِ مُحَمَّدٌ ﷺ ، هَذَا وَالنُّبُوَّةُ تَفَضُّلٌ وَاخْتِيَارٌ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الحج: ٧٥].

وَلَيْسَتِ النُّبُوَّةُ كَسْبًا يَنَالُهُ الْعَبْدُ بِالْجِدِّ وَالِاجْتِهَادِ، وَتَكَلُّفِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ، وَاقْتِحَامِ أَشَقِّ الطَّاعَاتِ، وَالدَّأْبِ فِي تَهْذِيبِ النَّفْسِ وَتَنْقِيَةِ الْخَاطِرِ وَتَطْهِيرِ الْأَخْلَاقِ وَرِيَاضَةِ النَّفْسِ، بَلْ هِيَ مَحْضُ تَفَضُّلٍ وَامْتِنَانٍ» [الْإِرْشَادُ إِلَىٰ صَحِيحِ الِاعْتِقَادِ ٢٤٠ – ٢٤٦، وَتَهْذِيبُ شَرْحِ

=

وَأَوَّلُ الرُّسُلِ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَآخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ.

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾.

[النساء: ١٦٣]

وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: «**ذَكَرَ أَنَّ النَّاسَ يَأْتُونَ إِلَىٰ آدَمَ؛ لِيَشْفَعَ لَهُمْ، فَيَعْتَذِرُ إِلَيْهِمْ وَيَقُولُ: ائْتُوا نُوحًا أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللهُ**» وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ(١).

وَقَالَ اللهُ تَعَالَىٰ فِي مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وَلَمْ تَخْلُ أُمَّةٌ مِنْ رَسُولٍ، يَبْعَثُهُ اللهُ تَعَالَىٰ بِشَرِيعَةٍ مُسْتَقِلَّةٍ إِلَىٰ قَوْمِهِ، أَوْ نَبِيٍّ يُوحَىٰ إِلَيْهِ بِشَرِيعَةِ مَنْ قَبْلَهُ؛ لِيُجَدِّدَهَا، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [فاطر: ٢٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ [المائدة: ٤٤].

=

الْعَقِيدَةِ (ص١٧٩-١٨٠) لِشَيْخِنَا الدُّكْتُورِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيد رَسْلَان - حَفِظَهُ اللهُ-].

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، رَقْمُ (٦١٩٧).

وَالرُّسُلُ بَشَرٌ مَخْلُوقُونَ، لَيْسَ لَهُمْ مِنْ خَصَائِصِ الرُّبُوبِيَّةِ وَالْأُلُوهِيَّةِ شَيْءٌ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَهُوَ سَيِّدُ الرُّسُلِ، وَأَعْظَمُهُمْ جَاهًا عِنْدَ اللهِ: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ [الأعراف: ١٨٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾﴾ [الجن: ٢١، ٢٢].

وَتَلْحَقُهُمْ خَصَائِصُ الْبَشَرِيَّةِ: مِنَ الْمَرَضِ، وَالْمَوْتِ، وَالْحَاجَةِ إِلَىٰ الطَّعَامِ، وَالشَّرَابِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فِي وَصْفِهِ لِرَبِّهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾﴾ [الشعراء: ٧٩، ٨١].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَنْسَىٰ كَمَا تَنْسَوْنَ؛ فَإِذَا نَسِيتُ؛ فَذَكِّرُونِي»(١).

وَقَدْ وَصَفَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ بِالْعُبُودِيَّةِ لَهُ فِي أَعْلَىٰ مَقَامَاتِهِمْ، وَفِي سِيَاقِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ؛ فَقَالَ تَعَالَىٰ فِي نُوحٍ ﷺ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾﴾ [الإسراء: ٣]، وَقَالَ فِي مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾ [الفرقان: ١].

وَقَالَ فِي إِبْرَاهِيمَ، وَإِسْحَاقَ، وَيَعْقُوبَ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ-: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾﴾ [ص: ٤٥، ٤٧].

---

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، رَقْمُ (٣٩٢).

وَقَالَ فِي عِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾﴾ [الزُّخرُف: ٥٩].

○ **وَالْإِيمَانُ بِالرُّسُلِ يَتَضَمَّنُ أَرْبَعَةَ أُمُورٍ:**

الْأَوَّلُ: الْإِيمَانُ بِأَنَّ رِسَالَتَهُمْ حَقٌّ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ، فَمَنْ كَفَرَ بِرِسَالَةِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِالْجَمِيعِ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الشعراء: ١٠٥]، فَجَعَلَهُمُ اللهُ مُكَذِّبِينَ لِجَمِيعِ الرُّسُلِ، مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ رَسُولٌ غَيْرُهُ حِينَ كَذَّبُوهُ، وَعَلَىٰ هَذَا فَالنَّصَارَىٰ الَّذِينَ كَذَّبُوا مُحَمَّدًا ﷺ وَلَمْ يَتَّبِعُوهُ؛ هُمْ مُكَذِّبُونَ لِلْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ، غَيْرُ مُتَّبِعِينَ لَهُ أَيْضًا، لَا سِيَّمَا أَنَّهُ قَدْ بَشَّرَهُمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَلَا مَعْنَىٰ لِبِشَارَتِهِمْ بِهِ إِلَّا أَنَّهُ رَسُولٌ إِلَيْهِمْ، يُنْقِذُهُمُ اللهُ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

الثَّانِي مِمَّا يَتَضَمَّنُهُ الْإِيمَانُ بِالرُّسُلِ: الْإِيمَانُ بِمَنْ عَلِمْنَا اسْمَهُ مِنْهُمْ بِاسْمِهِ؛ مِثْلَ: مُحَمَّدٍ، وَإِبْرَاهِيمَ، وَمُوسَىٰ، وَعِيسَىٰ، وَنُوحٍ -عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- وَهَؤُلَاءِ الْخَمْسَةُ هُمْ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ، وَقَدْ ذَكَرَهُمُ اللهُ -تَعَالَىٰ- فِي مَوْضِعَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ [الأحزاب: ٧]، وَقَوْلِهِ: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾ [الشورىٰ: ١٣](١).

---

(١) وَقَدْ سَمَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ لَنَا جُمْلَةً مِنْهُمْ (الرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ):

كَآدَمَ، وَنُوحٍ، وَإِدْرِيسَ، وَهُودٍ، وَصَالِحٍ، وَإِبْرَاهِيمَ، وَإِسْمَاعِيلَ، وَإِسْحَاقَ، وَيَعْقُوبَ، وَيُوسُفَ، وَلُوطٍ، وَشُعَيْبٍ، وَيُونُسَ، وَمُوسَىٰ، وَهَارُونَ، وَإِلْيَاسَ، وَزَكَرِيَّا، وَيَحْيَىٰ، =

وَأَمَّا مَنْ لَمْ نَعْلَمِ اسْمَهُ مِنْهُمْ؛ فَنُؤْمِنُ بِهِ إِجْمَالًا، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ**﴾ [غافر: ٧٨].

=

وَالْيَسَعِ، وَذِي الْكِفْلِ، وَدَاوُدَ، وَسُلَيْمَانَ، وَأَيُّوبَ، وَذَكَرَ الْأَسْبَاطَ جُمْلَةً، وَعِيسَىٰ، وَمُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

فَنُؤْمِنُ بِجَمِيعِهِمْ تَفْصِيلًا فِيمَا فَصَّلَ اللهُ، وَإِجْمَالًا فِيمَا أَجْمَلَ اللهُ» [الْمُعْتَقَدُ الصَّحِيحُ ٣٢ – ٣٣].

فَهَؤُلَاءِ عُدَّتُهُمْ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ نَبِيًّا وَرَسُولًا عَلَىٰ سَبِيلِ التَّفْصِيلِ، **فَهَلْ هُنَاكَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ مَا لَمْ يُذْكَرُوا؟**

نَعَمْ هُنَاكَ مَا لَمْ يُذْكَرْ عَلَىٰ سَبِيلِ التَّفْصِيلِ وَلَكِنْ ذُكِرُوا عَلَىٰ سَبِيلِ الْإِجْمَالِ، وَلَكِنْ هُنَا السُّؤَالُ **مَا عَدَدُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ؟ وَهَلْ وَرَدَ دَلِيلٌ عَلَىٰ ذَلِكَ؟**

وَالْجَوَابُ: أَنَّ عَدَدَ الْأَنْبِيَاءِ: مِئَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ.

وَعَدَدُ الرُّسُلِ: خَمْسَةَ عَشَرَ وَثَلَاثُمِئَةٍ (٣١٥ رَسُولٍ).

وَالدَّلِيلُ عَلَىٰ ذَلِكَ:

مَا أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ (٥/ ٢٦٥) مِنْ حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ مُطَوَّلًا وَفِيهِ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ كَمْ وَفَىٰ (بَلَغَ) عَدَدُ الْأَنْبِيَاءِ؟ قَالَ: **مِئَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا، الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثُمِئَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا**».

قَالَ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «وَجُمْلَةُ الْقَوْلِ: أَنَّ عَدَدَ الرُّسُلِ الْمَذْكُورِينَ فِي حَدِيثِ التَّرْجَمَةِ (أَبِي أُمَامَةَ) صَحِيحٌ لِذَاتِهِ، وَأَنَّ عَدَدَ الْأَنْبِيَاءِ الْمَذْكُورِينَ فِي أَحَدِ طُرُقِهِ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ مِنْ ثَلَاثِ طُرُقٍ فَهُوَ صَحِيحٌ لِغَيْرِهِ». [السِّلْسِلَةُ الصَّحِيحَةُ (٢٦٦٨/ ٦/ ١٦٧)].

الثَّالِثُ مِمَّا يَتَضَمَّنُهُ الْإِيمَانُ بِالرُّسُلِ: تَصْدِيقُ مَا صَحَّ عَنْهُمْ مِنْ أَخْبَارِهِمْ(١).

---

(١) حَيْثُ «قَصَّ عَلَيْنَا رَبُّنَا مِنْ نَبَئِهِمْ وَأَخْبَارِهِمْ (أَيْ أَخْبَارِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ) مَا فِيهِ كِفَايَةٌ وَعِبْرَةٌ وَعِظَةٌ: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ [النساء: ١٦٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ [يوسف: ١١١].

○ **مُلْحَقَاتٌ لَا بُدَّ مِنْهَا:**

أَوَّلًا: عِصْمَةُ الْأَنْبِيَاءِ:

الْعِصْمَةُ: الْمَنَعَةُ، وَالْعَاصِمُ: الْمَانِعُ الْحَامِي، وَالِاعْتِصَامُ: الِامْتِسَاكُ بِالشَّيْءِ، وَالْمُرَادُ بِالْعِصْمَةِ هُنَا: حِفْظُ اللهِ لِأَنْبِيَائِهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ: «الْأَنْبِيَاءُ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ مَعْصُومُونَ فِيمَا يُخْبِرُونَ بِهِ عَنِ اللهِ سُبْحَانَهُ، وَفِي تَبْلِيغِ رِسَالَاتِهِ بِاتِّفَاقِ الْأُمَّةِ، وَلِهَذَا وَجَبَ الْإِيمَانُ بِكُلِّ مَا أُوتُوهُ».

وَقَالَ أَيْضًا رَحِمَهُ اللهُ: «وَهَذِهِ الْعِصْمَةُ الثَّابِتَةُ لِلْأَنْبِيَاءِ هِيَ الَّتِي يَحْصُلُ بِهَا مَقْصُودُ النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ، فَإِنَّ النَّبِيَّ هُوَ الْمُنَبِّئُ عَنِ اللهِ، وَالرَّسُولُ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَهُ اللهُ تَعَالَىٰ، وَكُلُّ رَسُولٍ نَبِيٌّ، وَلَيْسَ كُلُّ نَبِيٍّ رَسُولًا، وَالْعِصْمَةُ فِيمَا يُبَلِّغُونَهُ عَنِ اللهِ ثَابِتَةٌ فَلَا يَسْتَقِرُّ فِي ذَلِكَ خَطَأٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ». [مَجْمُوعُ الْفَتَاوَىٰ (١٠/ ٢٨٩ – ٢٩٠)]. [تَهْذِيبُ شَرْحِ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ =

=

(ص ١٩٣) لِشَيْخِنَا الرَّسْلَانِ].

ثَانِيًا: دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ:

هِيَ الْأَدِلَّةُ الَّتِي تُعْرَفُ بِهَا نُبُوَّةُ النَّبِيِّ الصَّادِقِ، وَيُعْرَفُ بِهَا كَذِبُ الْمُدَّعِي بِالنُّبُوَّةِ مِنَ الْمُتَنَبِّئِينَ الْكَذَبَةِ، وَهِيَ كَثِيرَةٌ وَمُتَنَوِّعَةٌ وَغَيْرُ مَحْصُورَةٍ فَمِنْهَا:

١- الْآيَةُ (الْمُعْجِزَةُ) وَمُعْجِزَاتُ الْأَنْبِيَاءِ كَثِيرَةٌ مِنْهَا:

- النَّاقَةُ الَّتِي أُوتِيَهَا صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ حُجَّةً عَلَىٰ قَوْمِهِ، وَقَلْبُ الْعَصَا حَيَّةً آيَةً لِمُوسَىٰ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَإِبْرَاءُ الْأَكْمَهِ وَالْأَبْرَصِ وَإِحْيَاءُ الْمَوْتَىٰ آيَةً لِعِيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمِنْهَا آيَاتُ (مُعْجِزَاتُ) نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَهِيَ كَثِيرَةٌ أَعْظَمُهَا: الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ وَهُوَ الْمُعْجِزَةُ الْخَالِدَةُ الَّتِي تَحَدَّىٰ اللهُ بِهَا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ، وَمِنْهَا الْإِسْرَاءُ وَالْمِعْرَاجُ، وَانْشِقَاقُ الْقَمَرِ، وَتَسْبِيحُ الْحَصَا فِي كَفِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَحَنِينُ الْجِذْعِ إِلَيْهِ، وَإِخْبَارُهُ عَنْ حَوَادِثِ الْمُسْتَقْبَلِ وَالْمَاضِي.

٢- إِخْبَارُهُمُ الْأُمَمَ بِمَا سَيَكُونُ مِنَ انْتِصَارِهِمْ وَخِذْلَانِ أَعْدَائِهِمْ وَبَقَاءِ الْعَاقِبَةِ لَهُمْ، فَوَقَعَ كَمَا أَخْبَرُوا وَلَمْ يَتَخَلَّفْ مِنْهُ شَيْءٌ.

٣- وَمِنْهَا: أَنَّ مَا جَاءُوا بِهِ مِنَ الشَّرَائِعِ وَالْأَخْبَارِ فِي غَايَةِ الْإِحْكَامِ وَالْإِتْقَانِ وَكَشْفِ الْحَقَائِقِ وَهَدْيِ الْخَلْقِ مِمَّا يُعْلَمُ بِالضَّرُورَةِ أَنَّ مِثْلَهُ لَا يَصْدُرُ إِلَّا عَنْ أَعْلَمِ النَّاسِ وَأَبَرِّهِمْ.

٤- وَمِنْهَا: أَنَّ طَرِيقَتَهُمْ وَاحِدَةٌ فِيمَا يَأْمُرُونَ بِهِ مِنْ عِبَادَةِ اللهِ وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ، وَالتَّصْدِيقِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْإِيمَانِ بِجَمِيعِ الْكُتُبِ وَالرُّسُلِ، فَلَا يُمْكِنُ خُرُوجُ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَمَّا اتَّفَقُوا عَلَيْهِ، فَهُمْ يُصَدِّقُ مُتَأَخِّرُهُمْ مُتَقَدِّمَهُمْ، وَيُبَشِّرُ مُتَقَدِّمُهُمْ بِمُتَأَخِّرِهِمْ، كَمَا بَشَّرَ الْمَسِيحُ

=

=

وَمَنْ قَبْلَهُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَكَمَا صَدَّقَ مُحَمَّدٌ ﷺ جَمِيعَ النَّبِيِّينَ قَبْلَهُ.

٥- وَمِنْ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ: تَأْيِيدُ اللهِ لِلْأَنْبِيَاءِ، فَقَدْ عُلِمَ مِنْ سُنَّةِ اللهِ: أَنَّهُ لَا يُؤَيِّدُ الْكَذَّابَ بِمِثْلِ مَا يُؤَيِّدُ بِهِ الصَّادِقَ، بَلْ يَفْضَحُ الْكَذَّابَ، وَلَا يَنْصُرُهُ، بَلْ لَا بُدَّ أَنْ يُهْلِكَهُ.

٦- وَمِنْهَا: أَنَّ مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ لَا تَحْصُلُ بِأَفْعَالِهِمْ هُمْ، وَإِنَّمَا يُوجِدُهَا اللهُ ﷻ آيَةً وَعَلَامَةً لَهُمْ، وَيُجْرِيهَا عَلَىٰ أَيْدِيهِمْ. [الْإِرْشَادُ بِاخْتِصَارٍ ٢٤٨، ٢٤٩].

ثَالِثًا: حُكْمُ الْكُفْرِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ:

وَمَنْ كَذَّبَ بِرِسَالَةِ أَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ فَقَدْ كَفَرَ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٥٢﴾﴾.

[النساء: ١٥٠ – ١٥٢]

قَالَ شَيْخُنَا رَسْلَان – حَفِظَهُ اللهُ–:

«هُنَا فَائِدَتَانِ:

الْأُولَىٰ: أَنَّ مَنْ كَذَّبَ رَسُولًا وَاحِدًا فَقَدْ كَذَّبَ جَمِيعَ الرُّسُلِ.

الثَّانِيَةُ: أَنَّ مَنْ آمَنَ بِبَعْضٍ وَكَفَرَ بِبَعْضٍ فَقَدْ كَذَّبَ بِالْجَمِيعِ، وَيَتَرَتَّبُ عَلَىٰ ذَلِكَ أَنَّ مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الشَّرِيعَةِ دُونَ بَعْضٍ فَهُوَ كَافِرٌ أَيْضًا» [تَهْذِيبُ شَرْحِ الْعَقِيدَةِ ص ٢٠٢].

الرَّابِعُ: الْعَمَلُ بِشَرِيعَةِ مَنْ أُرْسِلَ إِلَيْنَا مِنْهُمْ، وَهُوَ خَاتَمُهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ الْمُرْسَلُ إِلَىٰ جَمِيعِ النَّاسِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥].

○ **وَلِلْإِيمَانِ بِالرُّسُلِ ثَمَرَاتٌ جَلِيلَةٌ، مِنْهَا:**

الْأُولَىٰ: الْعِلْمُ بِرَحْمَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَعِنَايَتِهِ بِعِبَادِهِ، حَيْثُ أَرْسَلَ إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ؛ لِيَهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَيُبَيِّنُوا لَهُمْ كَيْفَ يَعْبُدُونَ اللهَ؛ لِأَنَّ الْعَقْلَ الْبَشَرِيَّ، لَا يَسْتَقِلُّ بِمَعْرِفَةِ ذَلِكَ.

الثَّانِيَةُ: شُكْرُهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ هَذِهِ النِّعْمَةِ الْكُبْرَىٰ.

الثَّالِثَةُ: مَحَبَّةُ الرُّسُلِ -عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- وَتَعْظِيمُهُمْ، وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِمْ بِمَا يَلِيقُ بِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ رُسُلُ اللهِ تَعَالَىٰ، وَلِأَنَّهُمْ قَامُوا بِعِبَادَتِهِ، وَتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ، وَالنُّصْحِ لِعِبَادِهِ.

وَقَدْ كَذَّبَ الْمُعَانِدُونَ رُسُلَهُمْ زَاعِمِينَ أَنَّ رُسُلَ اللهِ تَعَالَىٰ لَا يَكُونُونَ مِنَ الْبَشَرِ! وَقَدْ ذَكَرَ اللهُ تَعَالَىٰ هَذَا الزَّعْمَ، وَأَبْطَلَهُ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾﴾ [الإسراء: ٩٤، ٩٥].

فَأَبْطَلَ اللهُ تَعَالَىٰ هَذَا الزَّعْمَ بِأَنَّهُ لَابُدَّ أَنْ يَكُونَ الرَّسُولُ بَشَرًا؛ لِأَنَّهُ مُرْسَلٌ إِلَىٰ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَهُمْ بَشَرٌ، وَلَوْ كَانَ أَهْلُ الْأَرْضِ مَلَائِكَةً؛ لَنَزَّلَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا؛ لِيَكُونَ مِثْلَهُمْ، وَهَكَذَا حَكَىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَنِ الْمُكَذِّبِينَ لِلرُّسُلِ أَنَّهُمْ قَالُوا:

﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [إبراهيم: ١٠، ١١].

❊ ❊ ❊

الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ

الْيَوْمُ الْآخِرُ: يَوْمُ الْقِيَامَةِ الَّذِي يُبْعَثُ النَّاسُ فِيهِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

وَسُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ لَا يَوْمَ بَعْدَهُ، حَيْثُ يَسْتَقِرُّ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي مَنَازِلِهِمْ، وَأَهْلُ النَّارِ فِي مَنَازِلِهِمْ(١).

❍ **وَالْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ يَتَضَمَّنُ ثَلَاثَةَ أُمُورٍ:**

الْأَوَّلُ: الْإِيمَانُ بِالْبَعْثِ(٢): وَهُوَ إِحْيَاءُ الْمَوْتَى حِينَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ النَّفْخَةَ

---

(١) **قَالَ سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْوَالِدِ الْعَلَّامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيد رَسْلَان - حَفِظَهُ اللهُ-**:

«وَسُمِّيَ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ: لِكَوْنِ النَّاسِ يَقُومُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ، وَقِيلَ: لِوُجُودِ أُمُورِ الْمَحْشَرِ وَالْوُقُوفِ وَنَحْوِهَا فِيهِ، وَقِيلَ: لِقِيَامِ النَّاسِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، وَقِيلَ: لِقِيَامِ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهِ صَفًّا، ثُمَّ بَيَّنَ الْمُؤَلِّفُ - رَحِمَهُ اللهُ - وَصْفَهُ بِالْآخِرِ «الَّذِي لَا يَوْمَ بَعْدَهُ» فَهُوَ آخِرُ مَرْحَلَةٍ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَهُ مَرَاحِلُ:

الْمَرْحَلَةُ الْأُولَى: فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَالثَّانِيَةُ: فِي الدُّنْيَا، وَالثَّالِثَةُ: فِي الْبَرْزَخِ، وَالرَّابِعَةُ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ الْمَرْحَلَةُ الْأَخِيرَةُ، وَلِهَذَا يَغْلَطُ مَنْ يَقُولُ فِي الْمَيِّتِ: إِنَّهُ نُقِلَ إِلَى مَثْوَاهُ الْأَخِيرِ، فَإِنَّ هَذَا لَوْ كَانَ الْإِنْسَانُ يَعْتَقِدُهُ تَمَامًا لَكَانَ كَافِرًا؛ لِأَنَّ مَنْ قَالَ: إِنَّ الْمَثْوَى الْأَخِيرَ هِيَ الْقُبُورُ، فَقَدْ أَنْكَرَ الْبَعْثَ وَيَكُونُ كَافِرًا، الْمَثْوَى الْأَخِيرُ هُوَ إِمَّا الْجَنَّةُ وَإِمَّا النَّارُ». [تَهْذِيبُ شَرْحِ الْعَقِيدَةِ ص ٢٢١-٢٢٢].

(٢) «**الْبَعْثُ لُغَةً**: الْإِرْسَالُ وَالنَّشْرُ، وَشَرْعًا: إِحْيَاءُ الْأَمْوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

=

الثَّانِيَةَ؛ فَيَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، حُفَاةً غَيْرَ مُنْتَعِلِينَ، عُرَاةً غَيْرَ مُسْتَتِرِينَ، غُرْلًا غَيْرَ مُخْتَتِنِينَ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

وَالْبَعْثُ(١): حَقٌّ ثَابِتٌ، دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، وَالسُّنَّةُ، وَإِجْمَاعُ الْمُسْلِمِينَ.

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾ [المؤمنون: ١٥، ١٦].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا**»(٢).

وَأَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَىٰ ثُبُوتِهِ، وَهُوَ مُقْتَضَىٰ الْحِكْمَةِ، حَيْثُ تَقْتَضِي أَنْ يَجْعَلَ اللهُ تَعَالَىٰ لِهَذِهِ الْخَلِيقَةِ مَعَادًا، يُجَازِيهِمْ فِيهِ عَلَىٰ مَا شَرَعَهُ لَهُمْ فِيمَا بَعَثَ بِهِ رُسُلَهُ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المؤمنون: ١١٥] وَقَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥].

=

وَإِذَا مَا ذُكِرَ الْبَعْثُ ذُكِرَ الْحَشْرُ.

فَالْحَشْرُ فِي اللُّغَةِ: الْجَمْعُ.

وَالْحَشْرُ شَرْعًا: جَمْعُ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِحِسَابِهِمْ وَالْقَضَاءِ بَيْنَهُمْ» [شَرْحُ لُمْعَةِ الِاعْتِقَادِ لِلْعُثَيْمِينِ / ١١٥].

(١) وَكَذَا الْحَشْرُ.

(٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٥٢٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٥٩) وَاللَّفْظُ لَهُ.

الثَّانِي مِمَّا يَتَضَمَّنُهُ الإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ: الْإِيمَانُ بِالْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ(١): يُحَاسَبُ الْعَبْدُ عَلَىٰ عَمَلِهِ، وَيُجَازَىٰ عَلَيْهِ، وَقَدْ دَلَّ عَلَىٰ ذَلِكَ الْكِتَابُ، وَالسُّنَّةُ، وَإِجْمَاعُ الْمُسْلِمِينَ.

---

(١) **الْحِسَابُ لُغَةً**: الْعَدَدُ.

وَشَرْعًا: إِطْلَاعُ اللهِ عِبَادَهُ عَلَىٰ أَعْمَالِهِمْ.

وَالْحِسَابُ عَامٌّ لِجَمِيعِ النَّاسِ إِلَّا مَنِ اسْتَثْنَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ وَهُمْ: سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْهُمْ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ كَمَا فِي الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ».

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ الْأَسَدِيُّ يَرْفَعُ نَمِرَةً عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ**».

ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ».

وَأَوَّلُ مَنْ يُحَاسَبُ هَذِهِ الْأُمَّةُ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمَقْضِيُّ بَيْنَهُمْ قَبْلَ الْخَلَائِقِ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ (٨٥٦).

وَأَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ عَلَيْهِ الْعَبْدُ مِنْ حُقُوقِ اللهِ الصَّلَاةُ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةُ فَإِنْ صَلُحَتْ صَلُحَ سَائِرُ عَمَلِهِ وَإِنْ فَسَدَتْ فَسَدَ سَائِرُ عَمَلِهِ**» وَهَذَا الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٤١٣)، وَالنَّسَائِيُّ (١/ ٢٣٢) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ (١/ ١٨٥). [شَرْحُ لُمْعَةِ الِاعْتِقَادِ بِتَصَرُّفٍ وَاخْتِصَارٍ ص (١١٧ – ١١٩)].

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾﴾ [الغاشية: ٢٥، ٢٦] وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ [الأنعام: ١٦٠] وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء: ٤٧].

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ؛ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ -أَيْ: سِتْرَهُ- وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، أَيْ رَبِّ، حَتَّىٰ إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَىٰ أَنَّهُ قَدْ هَلَكَ؛ قَالَ: قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ؛ فَيُعْطَىٰ كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ؛ فَيُنَادَىٰ بِهِمْ عَلَىٰ رُءُوسِ الْخَلَائِقِ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ، أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَىٰ الظَّالِمِينَ»(١).

وَصَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّ مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَعَمِلَهَا؛ كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَىٰ سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَىٰ أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَأَنَّ مَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَعَمِلَهَا؛ كَتَبَهَا اللهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً»(٢).

وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَىٰ إِثْبَاتِ الْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ عَلَىٰ الْأَعْمَالِ، وَهُوَ مُقْتَضَىٰ الْحِكْمَةِ؛ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ أَنْزَلَ الْكُتُبَ، وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ، وَفَرَضَ عَلَىٰ الْعِبَادِ قَبُولَ مَا جَاءُوا بِهِ، وَالْعَمَلَ بِمَا يَجِبُ الْعَمَلُ بِهِ مِنْهُ، وَأَوْجَبَ قِتَالَ الْمُعَارِضِينَ لَهُ وَأَحَلَّ دِمَاءَهُمْ، وَذُرِّيَّاتِهِمْ،

---

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٣٠٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٦٨).

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦١٢٦) وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ (٣٣٥).

وَنِسَاءَهُمْ، وَأَمْوَالَهُمْ، فَلَوْ لَمْ يَكُنْ حِسَابٌ وَلَا جَزَاءٌ؛ لَكَانَ هَذَا مِنَ الْعَبَثِ الَّذِي يُنَزَّهُ الرَّبُّ الْحَكِيمُ عَنْهُ، وَقَدْ أَشَارَ اللهُ تَعَالَىٰ إِلَىٰ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾﴾ [الأعراف: ٦، ٧].

الثَّالِثُ مِمَّا يَتَضَمَّنُهُ الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ: الْإِيمَانُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ(١)، وَأَنَّهُمَا

---

(١) **قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْعُثَيْمِينِ** رَحِمَهُ اللَّهُ:

«**الْجَنَّةُ لُغَةً**: الْبُسْتَانُ الْكَثِيرُ الْأَشْجَارِ.

وَشَرْعًا: الدَّارُ الَّتِي أَعَدَّهَا اللهُ فِي الْآخِرَةِ لِلْمُتَّقِينَ.

وَالنَّارُ لُغَةً: مَعْرُوفَةٌ.

وَشَرْعًا: الدَّارُ الَّتِي أَعَدَّهَا اللهُ فِي الْآخِرَةِ لِلْكَافِرِينَ.

وَهُمَا مَخْلُوقَتَانِ الْآنَ لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ فِي الْجَنَّةِ: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وَفِي النَّارِ: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [البقرة: ٢٤].

وَالْإِعْدَادُ: التَّهْيِئَةُ وَلِقَوْلِهِ ﷺ حِينَ صَلَّىٰ صَلَاةَ الْكُسُوفِ: «**إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا عُنْقُودًا وَلَوْ أَخَذْتُهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا، وَرَأَيْتُ النَّارَ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ مَنْظَرًا قَطُّ أَفْظَعَ مِنْهَا**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [الْبُخَارِيُّ (١٠٥٢)، وَمُسْلِمٌ (٩٠٧)].

وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ لَا تَفْنَيَانِ لِقَوْلِهِ: ﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [البينة: ٨].

وَفِي النَّارِ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾﴾ [الجن: ٢٣]. [رَاجِعْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ الْهَامَّةَ غَيْرَ مَأْمُورٍ: تَهْذِيبُ شَرْحِ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ لِشَيْخِنَا سَمَاحَةِ الْوَالِدِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيد رَسْلَان حَفِظَهُ اللهُ (ص ٢٤٧-٢٤٨)].

=

الْمَآلُ الْأَبَدِيُّ لِلْخَلْقِ.

فَالْجَنَّةُ دَارُ النَّعِيمِ الَّتِي أَعَدَّهَا اللهُ تَعَالَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ آمَنُوا بِمَا أَوْجَبَ اللهُ عَلَيْهِمُ الْإِيمَانَ بِهِ، وَقَامُوا بِطَاعَةِ اللهِ وَرَسُولِهِ، مُخْلِصِينَ لِلَّهِ، مُتَّبِعِينَ لِرَسُولِهِ، فِيهَا مِنْ أَنْوَاعِ النَّعِيمِ: «**مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَىٰ قَلْبِ**

=

مَكَانُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ:

الْجَنَّةُ فِي أَعْلَىٰ عِلِّيِّينَ لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾﴾.

[المطففين: ١٨]

وَالنَّارُ فِي أَسْفَلِ سَافِلِينَ لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾﴾.

[المطففين: ٧]

وَكَمَا فِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ الْمَشْهُورِ فِي قِصَّةِ فِتْنَةِ الْقَبْرِ: «فَيَقُولُ اللهُ ﷻ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ وَأَعِيدُوهُ إِلَىٰ الْأَرْضِ» وَفِيهِ أَيْضًا: «فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي سِجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَىٰ» [أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ (٤/ ٢٨٧، ٢٨٨] [أَبُو دَاوُدَ (٤٧٥٣)].

أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ:

أَهْلُ الْجَنَّةِ كُلُّ مُؤْمِنٍ تَقِيٍّ لِأَنَّهُمْ أَوْلِيَاءُ اللهِ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ فِي الْجَنَّةِ: ﴿**أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ** ﴿١٣٣﴾﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وَأَهْلُ النَّارِ كُلُّ كَافِرٍ شَقِيٍّ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ فِي النَّارِ: ﴿**أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ** ﴿٢٤﴾﴾ [البقرة: ٢٤]. ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ﴾ [هود: ١٠٦]». [شَرْحُ لُمْعَةِ الاعْتِقَادِ (١٣١ – ١٣٣) بِاخْتِصَارٍ].

بَشَرٍ»[(١)] قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾﴾ [البينة: ٧، ٨] وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة: ١٧].

وَأَمَّا النَّارُ: فَهِيَ دَارُ الْعَذَابِ الَّتِي أَعَدَّهَا اللهُ تَعَالَىٰ لِلْكَافِرِينَ الظَّالِمِينَ، الَّذِينَ كَفَرُوا بِهِ وَعَصَوْا رُسُلَهُ، فِيهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ، وَالنَّكَالِ مَا لَا يَخْطُرُ عَلَىٰ الْبَالِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾﴾ [آل عمران: ١٣١]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾﴾ [الكهف: ٢٩]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾﴾ [الأحزاب: ٦٤، ٦٦].

❍ وَلِلْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ثَمَرَاتٌ جَلِيلَةٌ مِنْهَا:

الْأُولَىٰ: الرَّغْبَةُ فِي فِعْلِ الطَّاعَةِ، وَالْحِرْصُ عَلَيْهَا؛ رَجَاءً لِثَوَابِ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

الثَّانِيَةُ: الرَّهْبَةُ مِنْ فِعْلِ الْمَعْصِيَةِ، وَمِنَ الرِّضَىٰ بِهَا؛ خَوْفًا مِنْ عِقَابِ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

الثَّالِثَةُ: تَسْلِيَةُ الْمُؤْمِنِ عَمَّا يَفُوتُهُ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا يَرْجُوهُ مِنْ نَعِيمِ الْآخِرَةِ، وَثَوَابِهَا.

وَقَدْ أَنْكَرَ الْكَافِرُونَ الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ؛ زَاعِمِينَ أَنَّ ذَلِكَ غَيْرُ مُمْكِنٍ.

---

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، رَقْمُ: (٣٠٧٢).

وَهَذَا الزَّعْمُ بَاطِلٌ، دَلَّ عَلَىٰ بُطْلَانِهِ الشَّرْعُ، وَالْحِسُّ، وَالْعَقْلُ.

أَمَّا الشَّرْعُ: فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧﴾ [التغابن: ٧]، وَقَدِ اتَّفَقَتْ جَمِيعُ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ عَلَيْهِ.

وَأَمَّا الْحِسُّ: فَقَدْ أَرَىٰ اللهُ عِبَادَهُ إِحْيَاءَ الْمَوْتَىٰ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، وَفِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ، خَمْسَةُ أَمْثِلَةٍ عَلَىٰ ذَلِكَ، هِيَ:

الْمِثَالُ الْأَوَّلُ: قَوْمُ مُوسَىٰ حِينَ قَالُوا لَهُ: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةٗ﴾ [البقرة: ٥٥] فَأَمَاتَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ، ثُمَّ أَحْيَاهُمْ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ مُخَاطِبًا بَنِي إِسْرَائِيلَ: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةٗ فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ٥٥ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٥٦﴾ [البقرة: ٥٥، ٥٦].

الْمِثَالُ الثَّانِي: فِي قِصَّةِ الْقَتِيلِ الَّذِي اخْتَصَمَ فِيهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ، فَأَمَرَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ أَنْ يَذْبَحُوا بَقَرَةً فَيَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا؛ لِيُخْبِرَهُمْ بِمَنْ قَتَلَهُ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسٗا فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٞ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ٧٢ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ٧٣﴾ [البقرة: ٧٢، ٧٣]

الْمِثَالُ الثَّالِثُ: فِي قِصَّةِ الْقَوْمِ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ فِرَارًا مِنَ الْمَوْتِ وَهُمْ أُلُوفٌ؛ فَأَمَاتَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ، ثُمَّ أَحْيَاهُمْ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ٢٤٣﴾ [البقرة: ٢٤٣].

الْمِثَالُ الرَّابِعُ: فِي قِصَّةِ الَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ مَيِّتَةٍ، فَاسْتَبْعَدَ أَنْ يُحْيِيَهَا اللهُ تَعَالَىٰ؛ فَأَمَاتَهُ اللهُ تَعَالَىٰ مِائَةَ سَنَةٍ، ثُمَّ أَحْيَاهُ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿أَوْ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ

قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾ [البقرة: ٢٥٩].

الْمِثَالُ الْخَامِسُ: فِي قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ، حِينَ سَأَلَ اللهَ تَعَالَىٰ أَنْ يُرِيَهُ كَيْفَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ؛ فَأَمَرَهُ اللهُ تَعَالَىٰ أَنْ يَذْبَحَ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ، وَيُفَرِّقَهُنَّ أَجْزَاءً عَلَىٰ الْجِبَالِ الَّتِي حَوْلَهُ، ثُمَّ يُنَادِيهِنَّ؛ فَتَلْتَئِمُ الْأَجْزَاءُ بَعْضُهَا إِلَىٰ بَعْضٍ، وَيَأْتِينَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ سَعْيًا، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾ [البقرة: ٢٦٠].

فَهَذِهِ أَمْثِلَةٌ حِسِّيَّةٌ وَاقِعَةٌ، تَدُلُّ عَلَىٰ إِمْكَانِ إِحْيَاءِ الْمَوْتَىٰ، وَقَدْ سَبَقَتِ الْإِشَارَةُ إِلَىٰ مَا جَعَلَهُ اللهُ تَعَالَىٰ مِنْ آيَاتِ عِيسَىٰ بْنِ مَرْيَمَ فِي إِحْيَاءِ الْمَوْتَىٰ، وَإِخْرَاجِهِمْ مِنْ قُبُورِهِمْ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَىٰ.

وَأَمَّا دَلَالَةُ الْعَقْلِ: فَمِنْ وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِمَا، خَالِقُهُمَا ابْتِدَاءً، وَالْقَادِرُ عَلَىٰ ابْتِدَاءِ الْخَلْقِ، لَا يَعْجِزُ عَنْ إِعَادَتِهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ

خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥۚ وَعْدًا عَلَيْنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، وَقَالَ آمِرًا بِالرَّدِّ عَلَىٰ مَنْ أَنْكَرَ إِحْيَاءَ الْعِظَامِ وَهِيَ رَمِيمٌ: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ [يس: ٧٩].

الثَّانِي: أَنَّ الْأَرْضَ تَكُونُ مَيِّتَةً هَامِدَةً، لَيْسَ فِيهَا شَجَرَةٌ خَضْرَاءُ؛ فَيَنْزِلُ عَلَيْهَا الْمَطَرُ؛ فَتَهْتَزُّ خَضْرَاءَ حَيَّةً، فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ، وَالْقَادِرُ عَلَىٰ إِحْيَائِهَا بَعْدَ مَوْتِهَا، قَادِرٌ عَلَىٰ إِحْيَاءِ الْأَمْوَاتِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [فُصِّلَت: ٣٩]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًاۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾﴾ [ق: ٩، ١١]

○ **وَيَلْتَحِقُ بِالْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ:**

الْإِيمَانُ بِكُلِّ مَا يَكُونُ بَعْدَ الْمَوْتِ مِثْلَ:

(أ) **فِتْنَةِ الْقَبْرِ**(١): وَهِيَ سُؤَالُ الْمَيِّتِ بَعْدَ دَفْنِهِ عَنْ رَبِّهِ، وَدِينِهِ، وَنَبِيِّهِ؛ فَيُثَبِّتُ اللهُ

---

(١) «**الْفِتْنَةُ لُغَةً**: الِاخْتِبَارُ.

وَفِتْنَةُ الْقَبْرِ: سُؤَالُ الْمَيِّتِ عَنْ رَبِّهِ وَدِينِهِ وَنَبِيِّهِ.

وَهِيَ ثَابِتَةٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [إبراهيم ٢٧].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**الْمُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ**»

=

الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ، فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ، وَدِينِيَ الْإِسْلَامُ، وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ ﷺ، وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ، فَيَقُولُ الْكَافِرُ: هَاهْ، هَاهْ، لَا أَدْرِي، وَيَقُولُ الْمُنَافِقُ أَوِ الْمُرْتَابُ(١): لَا أَدْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ.

(ب) **عَذَابُ الْقَبْرِ وَنَعِيمُهُ**: فَيَكُونُ لِلظَّالِمِينَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [الأنعام: ٩٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ فِي آلِ فِرْعَوْنَ: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ

=

فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (١٣٦٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٧١) مِنْ حَدِيثِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ].

وَالسَّائِلُ مَلَكَانِ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُ أَصْحَابُهُ إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ قَالَ يَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟**» قَالَ: «**فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ**» قَالَ: **فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَىٰ مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ. قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ**» قَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: «**فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا**». [رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٨٧٠)] . [شَرْحُ لُمْعَةِ الِاعْتِقَادِ بِتَصَرُّفٍ (١١١ – ١١٢)، وَتَهْذِيبُ شَرْحِ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ لِشَيْخِنَا الْعَلَّامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيد رَسْلَان (٢٥٣-٢٥٤)].

(١) (أَوْ) لِلشَّكِّ مِنَ الرَّاوِي كَمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ».

﴿ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر: ٤٦].

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا؛ لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ؛ فَقَالَ: تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ**» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، فَقَالَ: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**»، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، قَالَ: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا، وَمَا بَطَنَ**»، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، قَالَ: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ**» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ(١).

وَأَمَّا نَعِيمُ الْقَبْرِ؛ فَلِلْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [فُصِّلَت: ٣٠].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الواقعة: ٨٣، ٨٩].

وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي الْمُؤْمِنِ إِذَا أَجَابَ الْمَلَكَيْنِ فِي قَبْرِهِ: «**يُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَىٰ الْجَنَّةِ، قَالَ: فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ**

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٧١٤٢).

بَصَرِهِ»(١) رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ.

وَقَدْ ضَلَّ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الزَّيْغِ فَأَنْكَرُوا عَذَابَ الْقَبْرِ، وَنَعِيمَهُ، زَاعِمِينَ أَنَّ ذَلِكَ غَيْرُ مُمْكِنٍ لِمُخَالَفَتِهِ الْوَاقِعَ، قَالُوا: فَإِنَّهُ لَوْ كُشِفَ عَنِ الْمَيِّتِ فِي قَبْرِهِ؛ لَوُجِدَ كَمَا كَانَ عَلَيْهِ، وَالْقَبْرُ لَمْ يَتَغَيَّرْ بِسَعَةٍ، وَلَا ضِيقٍ(٢).

---

(١) رَوَاهُ أَحْمَدُ (١٨٠٦٣)، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٧٥٣).

(٢) **قَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيد رَسْلَان - حَفِظَهُ اللهُ-:**

«وَالْأَحَادِيثُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ، فَعَلَىٰ الْمُؤْمِنِ أَنْ يُؤْمِنَ بِكُلِّ مَا جَاءَ بِهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ الْغَيْبِيَّةِ، حَتَّىٰ يَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا.

وَأَلَّا يُعَارِضَهَا بِمَا يُشَاهِدُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ بَعْضَ النَّاسِ - وَالْعِيَاذُ بِاللهِ - أَنْكَرَ عَذَابَ الْقَبْرِ، وَأَنْكَرَ فِتْنَةَ الْقَبْرِ، وَقَالَ: كَيْفَ يَكُونُ هَذَا؟ نَحْنُ نَحْفِرُ الْقَبْرَ، وَثَانِيَ يَوْمٍ أَوْ أَوَّلَ يَوْمٍ نَجِدُهُ هُوَ هُوَ لَمْ يُوَسَّعْ وَلَيْسَ فِيهِ آثَارُ عَذَابٍ وَنَجِدُ أَنَّ الْبَدَنَ كَذَلِكَ لَمْ يَتَغَيَّرْ، وَيَقُولُونَ: كَيْفَ يُقْعَدُ الْإِنْسَانُ فِي قَبْرِهِ وَهُوَ قَدْ وُضِعَ عَلَيْهِ اللَّبِنُ؟! وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

فَهَؤُلَاءِ يَقِيسُونَ أُمُورَ الْآخِرَةِ بِأُمُورِ الدُّنْيَا، لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِمُؤْمِنِينَ لِأَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ.

فَإِنَّ أُمُورَ الْآخِرَةِ لَا تُقَاسُ بِأُمُورِ الدُّنْيَا لِظُهُورِ الْفَرْقِ الْكَبِيرِ بَيْنَهُمَا، فَيَجِبُ عَلَيْنَا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِأَمْرِ الْآخِرَةِ أَنْ نُؤْمِنَ وَنُسَلِّمَ وَأَلَّا نَقُولَ : كَيْفَ وَلِمَ؟؟

لِظُهُورِ الْفَرْقِ الْكَبِيرِ بَيْنَهُمَا، وَهَذَا هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ حَقًّا، وَالْمُنْكِرِ وَالْمُتَرَدِّدِ، فَالْمُؤْمِنُ يَقُولُ: سَمِعْنَا وَصَدَّقْنَا وَآمَنَّا، وَهَذَا حَقٌّ وَلَا إِشْكَالَ فِيهِ، وَالْمُلْحِدُ يَتَرَدَّدُ أَوْ يُنْكِرُ. « وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ». [تَهْذِيبُ شَرْحِ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ ص ٢٥٧-٢٥٨].

وَهَذَا الزَّعْمُ بَاطِلٌ؛ بِالشَّرْعِ، وَالْحِسِّ، وَالْعَقْلِ:

أَمَّا الشَّرْعُ: فَقَدْ سَبَقَتِ النُّصُوصُ الدَّالَّةُ عَلَىٰ ثُبُوتِ عَذَابِ الْقَبْرِ وَنَعِيمِهِ.

وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «**خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ بَعْضِ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ؛ فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا**» وَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: «**أَنَّ أَحَدَهُمَا كَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَوْلِ**» وَفِي رِوَايَةٍ: «**مِنْ بَوْلِهِ**»، وَأَنَّ الْآخَرَ كَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ» وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «**لَا يَسْتَنْزِهُ مِنَ الْبَوْلِ**»(١).

وَأَمَّا الْحِسُّ: فَإِنَّ النَّائِمَ يَرَىٰ فِي مَنَامِهِ أَنَّهُ كَانَ فِي مَكَانٍ فَسِيحٍ بَهِيجٍ، يَتَنَعَّمُ فِيهِ، أَوْ أَنَّهُ كَانَ فِي مَكَانٍ ضَيِّقٍ مُوحِشٍ، يَتَأَلَّمُ مِنْهُ، وَرُبَّمَا يَسْتَيْقِظُ أَحْيَانًا مِمَّا رَأَىٰ، وَمَعَ ذَلِكَ فَهُوَ عَلَىٰ فِرَاشِهِ فِي حُجْرَتِهِ عَلَىٰ مَا هُوَ عَلَيْهِ، وَالنَّوْمُ أَخُو الْمَوْتِ، وَلِهَذَا سَمَّاهُ اللهُ تَعَالَىٰ: «**وَفَاةً**» قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ **ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى** ﴾ [الزُّمَر: ٤٢].

وَأَمَّا الْعَقْلُ: فَإِنَّ النَّائِمَ فِي مَنَامِهِ يَرَىٰ الرُّؤْيَا الْحَقَّ الْمُطَابِقَةَ لِلْوَاقِعِ، وَرُبَّمَا رَأَىٰ النَّبِيَّ ﷺ عَلَىٰ صِفَتِهِ، وَمَنْ رَآهُ عَلَىٰ صِفَتِهِ؛ فَقَدْ رَآهُ حَقًّا، وَمَعَ ذَلِكَ، فَالنَّائِمُ فِي حُجْرَتِهِ عَلَىٰ فِرَاشِهِ بَعِيدٌ عَمَّا رَأَىٰ، فَإِذَا كَانَ هَذَا مُمْكِنًا فِي أَحْوَالِ الدُّنْيَا؛ أَفَلَا يَكُونُ مُمْكِنًا فِي أَحْوَالِ الْآخِرَةِ؟!

---

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٧٠٨)، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ (٦٧٦).

وَأَمَّا اعْتِمَادُهُمْ فِيمَا زَعَمُوهُ عَلَىٰ أَنَّهُ لَوْ كُشِفَ عَنِ الْمَيِّتِ فِي قَبْرِهِ؛ لَوُجِدَ كَمَا كَانَ عَلَيْهِ، وَالْقَبْرُ لَمْ يَتَغَيَّرْ بِسَعَةٍ وَلَا ضِيقٍ؛ فَجَوَابُهُ مِنْ وُجُوهٍ، مِنْهَا:

الْأَوَّلُ: أَنَّهُ لَا تَجُوزُ مُعَارَضَةُ مَا جَاءَ بِهِ الشَّرْعُ، بِمِثْلِ هَذِهِ الشُّبُهَاتِ الدَّاحِضَةِ الَّتِي لَوْ تَأَمَّلَ الْمُعَارِضُ بِهَا مَا جَاءَ بِهِ الشَّرْعُ حَقَّ التَّأَمُّلِ؛ لَعَلِمَ بُطْلَانَ هَذِهِ الشُّبُهَاتِ، وَقَدْ قِيلَ:

وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا ... وَآفَتُهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ

الثَّانِي: أَنَّ أَحْوَالَ الْبَرْزَخِ مِنْ أُمورِ الْغَيْبِ الَّتِي لَا يُدْرِكُهَا الْحِسُّ، وَلَوْ كَانَت تُدْرَكُ بِالْحِسِّ؛ لَفَاتَتْ فَائِدَةُ الْإِيمَانِ بِالْغَيْبِ، وَلَتَسَاوَىٰ الْمُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ، وَالْجَاحِدُونَ فِي التَّصْدِيقِ بِهَا.

الثَّالِثُ: أَنَّ الْعَذَابَ، وَالنَّعِيمَ، وَسَعَةَ الْقَبْرِ، وَضِيقَهُ؛ إِنَّمَا يُدْرِكُهَا الْمَيِّتُ دُونَ غَيْرِهِ، وَهَذَا كَمَا يَرَىٰ النَّائِمُ فِي مَنَامِهِ أَنَّهُ فِي مَكَانٍ ضَيِّقٍ مُوحِشٍ، أَوْ فِي مَكَانٍ وَاسِعٍ بَهِيجٍ، وَالَّذِي حَوْلَهُ لَا يَرَىٰ ذَلِكَ وَلَا يَشْعُرُ بِهِ، وَلَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُوحَىٰ إِلَيْهِ، وَهُوَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ؛ فَيَسْمَعُ الْوَحْيَ، وَلَا يَسْمَعُهُ الصَّحَابَةُ، وَرُبَّمَا يَتَمَثَّل لَهُ الْمَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُهُ، وَالصَّحَابَةُ لَا يَرَوْنَ الْمَلَكَ وَلَا يَسْمَعُونَهُ.

الرَّابِعُ: أَنَّ إِدْرَاكَ الْخَلْقِ مَحْدُودٌ بِمَا مَكَّنَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ مِنْ إِدْرَاكِهِ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يُدْرِكُوا كُلَّ مَوْجُودٍ، فَالسَّمَوَاتُ السَّبْعُ، وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَكُلُّ شَيْءٍ يُسَبِّحُ بِحَمْدِ اللهِ تَسْبِيحًا حَقِيقِيًّا، يُسْمِعُهُ اللهُ تَعَالَىٰ مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ أَحْيَانًا، وَمَعَ ذَلِكَ هُوَ مَحْجُوبٌ عَنَّا، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤].

وَهَكَذَا الشَّيَاطِينُ وَالْجِنُّ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ ذَهَابًا وَإِيَابًا، وَقَدْ حَضَرَتِ الْجِنُّ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَاسْتَمَعُوا لِقِرَاءَتِهِ، وَأَنْصَتُوا، وَوَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ، وَمَعَ هَذَا؛ فَهُمْ مَحْجُوبُونَ عَنَّا، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأعراف: ٢٧].

وَإِذَا كَانَ الْخَلْقُ لَا يُدْرِكُونَ كُلَّ مَوْجُودٍ؛ فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُنْكِرُوا مَا ثَبَتَ مِنْ أُمُورِ الْغَيْبِ، وَلَمْ يُدْرِكُوهُ(١).

---

(١) «هَلْ عَذَابُ الْقَبْرِ أَوْ نَعِيمُهُ عَلَىٰ الرُّوحِ أَوْ عَلَىٰ الْبَدَنِ؟

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ:

«مَذْهَبُ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا أَنَّ الْعَذَابَ أَوِ النَّعِيمَ يَحْصُلُ لِرُوحِ الْمَيِّتِ وَبَدَنِهِ، وَأَنَّ الرُّوحَ تَبْقَىٰ بَعْدَ مُفَارَقَةِ الْبَدَنِ مُنَعَّمَةً أَوْ مُعَذَّبَةً، وَأَنَّهَا تَتَّصِلُ بِالْبَدَنِ أَحْيَانًا فَيَحْصُلُ لَهُ مَعَهَا النَّعِيمُ أَوِ الْعَذَابُ» [«شَرْحُ لُمْعَةِ الِاعْتِقَادِ» (١١٤)]، [«وَمَجْمُوعُ الْفَتَاوَىٰ» (٤/ ٢٨٢)].

وَيَلْتَحِقُ بِذَلِكَ كُلِّهِ كُلُّ مَا يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِمَّا يَأْتِي:

أ- الْمَوَازِينُ:

وَهِيَ جَمْعُ مِيزَانٍ **وَهُوَ لُغَةً:** مَا تُقَدَّرُ بِهِ الْأَشْيَاءُ خِفَّةً وَثِقَلًا.

وَشَرْعًا: مَا يَضَعُهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِوَزْنِ أَعْمَالِ الْعِبَادِ.

وَقَدْ دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَإِجْمَاعُ السَّلَفِ.

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [المؤمنون: ١٠٢ – ١٠٣].

=

=

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَىٰ الرَّحْمَنِ خَفِيفَتَانِ عَلَىٰ اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ**» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ: الْبُخَارِيُّ (٧٥٦٣)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٩٤)].

وَهُوَ مِيزَانٌ حَقِيقِيٌّ لَهُ كِفَّتَانِ لِحَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي صَاحِبِ الْبِطَاقَةِ قَالَ: «فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ» [الْحَدِيثُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٦٣٩)، وَابْنُ مَاجَهْ (٤٣٠٠) قَالَ الْأَلْبَانِيُّ إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ فِي الصَّحِيحَةِ (١٣٥)].

قَالَ الْعَلَّامَةُ رَسْلَان – حَفِظَهُ اللهُ – فِي تَهْذِيبِ شَرْحِ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ ص ٢٣٠:

«عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي الْمِيزَانِ: أَنَّهُ مِيزَانٌ عَلَىٰ الْحَقِيقَةِ، لَهُ كِفَّتَانِ تُوزَنُ فِيهِ الْأَعْمَالُ أَوْ صَحَائِفُ الْأَعْمَالِ، أَوِ الْعُمَّالُ، حَسْبَمَا جَاءَتْ بِهِ النُّصُوصُ».

وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ هَلْ هُوَ مِيزَانٌ وَاحِدٌ أَوْ مُتَعَدِّدٌ؟

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مُتَعَدِّدٌ بِحَسَبِ الْأُمَمِ أَوِ الْأَفْرَادِ أَوِ الْأَعْمَالِ لِأَنَّهُ لَمْ يَرِدْ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا مَجْمُوعًا، وَأَمَّا إِفْرَادُهُ فِي الْحَدِيثِ فَبِاعْتِبَارِ الْجِنْسِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ مِيزَانٌ وَاحِدٌ لِأَنَّهُ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ مُفْرَدًا وَأَمَّا جَمْعُهُ فِي الْقُرْآنِ فَبِاعْتِبَارِ الْمَوْزُونِ وَكِلَا الْأَمْرَيْنِ مُحْتَمَلٌ وَاللهُ أَعْلَمُ.

الشَّيْءُ الْمَوْزُونُ:

وَالَّذِي يُوزَنُ الْعَمَلُ لِظَاهِرِ الْآيَةِ السَّابِقَةِ، وَالْحَدِيثُ بَعْدَهَا، وَقِيلَ صَحَائِفُ الْعَمَلِ لِحَدِيثِ صَاحِبِ الْبِطَاقَةِ، وَقِيلَ الْعَامِلُ نَفْسُهُ لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ

=

=

الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ» وَقَالَ اقْرَءُوا: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾ [الكهف: ١٠٥] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ: الْبُخَارِيُّ (٤٧٢٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٨٥).

وَجَمَعَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ بَيْنَ هَذِهِ النُّصُوصِ بِأَنَّ الْجَمِيعَ يُوزَنُ أَوْ أَنَّ الْوَزْنَ حَقِيقَةً لِلصَّحَائِفِ وَحَيْثُ إِنَّهَا تَثْقُلُ وَتَخِفُّ بِحَسَبِ الْأَعْمَالِ الْمَكْتُوبَةِ صَارَ الْوَزْنُ كَأَنَّهُ لِلْأَعْمَالِ، وَأَمَّا وَزْنُ صَاحِبِ الْعَمَلِ فَالْمُرَادُ بِهِ قَدْرُهُ وَحُرْمَتُهُ. وَهَذَا جَمْعٌ حَسَنٌ وَاللهُ أَعْلَمُ.

ب- نَشْرُ الدَّوَاوِينِ:

النَّشْرُ لُغَةً: فَتْحُ الْكِتَابِ أَوْ بَثُّ الشَّيْءِ، وَشَرْعًا: إِظْهَارُ صَحَائِفِ الْأَعْمَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَتَوْزِيعُهَا.

وَالدَّوَاوِينُ جَمْعُ دِيوَانٍ وَهُوَ لُغَةً: الْكِتَابُ يُحْصَىٰ فِيهِ الْجُنْدُ وَنَحْوُهُمْ، وَشَرْعًا: الصَّحَائِفُ الَّتِي أُحْصِيَتْ فِيهَا الْأَعْمَالُ الَّتِي كَتَبَهَا الْمَلَائِكَةُ عَلَىٰ الْعَامِلِ.

فَنَشْرُ الدَّوَاوِينِ إِظْهَارُ صَحَائِفِ الْأَعْمَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَتَطَايُرُ إِلَىٰ الْأَيْمَانِ وَالشَّمَائِلِ وَهُوَ ثَابِتٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ.

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾﴾.

[الانشقاق: ٧ – ١٢]

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾﴾ [الحاقة: ٢٥].

=

=

صِفَةُ أَخْذِ الْكِتَابِ:

فَالْمُؤْمِنُ يَأْخُذُ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَفْرَحُ وَيَسْتَبْشِرُ وَيَقُولُ: ﴿هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ١٩﴾ [الحاقة: ١٩]، وَالْكَافِرُ يَأْخُذُ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ أَوْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ فَيَدْعُو بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ وَيَقُولُ: ﴿يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ٢٥ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ٢٦﴾ [الحاقة: ٢٥، ٢٦].

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيد رَسْلَان - حَفِظَهُ اللهُ-:

«وَنُؤْمِنُ بِصَحَائِفِ الْأَعْمَالِ تُعْطَىٰ بِالْيَمِينِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ٧﴾ [الانشقاق: ٧] أَوْ مِنْ وَرَاءِ الظُّهُورِ بِالشِّمَالِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ١٠﴾ [الانشقاق: ١٠]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ٢٥﴾ [الحاقة: ٢٥]، وَفَهِمْنَا مِنْ كَلَامِ الْمُؤَلِّفِ أَنَّهُ لَا تَنَافِيَ بَيْنَ ذِكْرِ الشِّمَالِ وَوَرَاءِ الظَّهْرِ، وَأَنَّ الْإِنْسَانَ يُعْطَىٰ كِتَابَهُ بِالشِّمَالِ؛ وَذَلِكَ بِأَنْ تُلْوَىٰ يَدُهُ، حَتَّىٰ تَكُونَ وَرَاءَ الظَّهْرِ، فَكَمَا أَنَّهُ جَعَلَ كِتَابَ اللهِ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فِي الدُّنْيَا، جَعَلَ اللهُ كِتَابَ عَمَلِهِ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فِي الْآخِرَةِ، خِزْيًا وَعَارًا» [تَهْذِيبُ شَرْحِ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ ص ٢٢٥ - ٢٢٦].

جـ- الْحَوْضُ:

الْحَوْضُ لُغَةً: الْجَمْعُ يُقَالُ حَاضَ الْمَاءَ يَحُوضُهُ إِذَا جَمَعَهُ، وَيُطْلَقُ عَلَىٰ مُجْتَمَعِ الْمَاءِ.

وَشَرْعًا: حَوْضُ الْمَاءِ النَّازِلِ مِنَ الْكَوْثَرِ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَدَلَّتْ عَلَيْهِ السُّنَّةُ الْمُتَوَاتِرَةُ، وَأَجْمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ.

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَىٰ الْحَوْضِ**» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ: الْبُخَارِيُّ (٦٥٨٣)، وَمُسْلِمٌ (٢٢٩٠)].

=

=

وَأَجْمَعَ السَّلَفُ أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَىٰ ثُبُوتِهِ.

وَقَدْ أَنْكَرَ الْمُعْتَزِلَةُ ثُبُوتَ الْحَوْضِ، وَنَرُدُّ عَلَيْهِمْ بِأَمْرَيْنِ:

١- الْأَحَادِيثِ الْمُتَوَاتِرَةِ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ.

٢- إِجْمَاعِ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَىٰ ذَلِكَ.

- صِفَةُ الْحَوْضِ:

قَالَ الْعَلَّامَةُ رَسْلَان - حَفِظَهُ اللهُ-:

«وَهَذَا الْحَوْضُ حِسِّيٌّ لَا شَكَّ ، لَهُ آنِيَةٌ، وَلِمَائِهِ طَعْمٌ، وَلَهُ رَائِحَةٌ، وَعَلَيْهِ كِيزَانٌ، وَالسَّقَّاءُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ (ﷺ)» [تَهْذِيبُ شَرْحِ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ ص ٢٣٩].

طُولُهُ شَهْرٌ، وَعَرْضُهُ شَهْرٌ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ، وَآنِيَتُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، وَمَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَىٰ مِنَ الْعَسَلِ، وَأَطْيَبُ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، فِيهِ مِيزَابَانِ يُمِدَّانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالثَّانِي مِنْ فِضَّةٍ، يَرِدُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ وَمَنْ يَشْرَبْ مِنْهُ شَرْبَةً لَا يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا، وَكُلُّ هَذَا ثَابِتٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَوْ أَحَدِهِمَا.

عَنْ أَبِي بَرْزَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا بَيْنَ نَاحِيَتَيْ حَوْضِي، كَمَا بَيْنَ (أَيْلَةَ) إِلَىٰ صَنْعَاءَ مَسِيرَةُ شَهْرٍ، عَرْضُهُ كَطُولِهِ، فِيهِ مِزْرَابَانِ يَنْثَعِبَانِ مِنَ الْجَنَّةِ، مِنْ وَرِقٍ وَذَهَبٍ، أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَىٰ مِنَ الْعَسَلِ، وَأَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ، فِيهِ أَبَارِيقُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ» [صَحِيحُ مَوَارِدِ الظَّمْآنِ (٢٢٠٣) قَالَ الْأَلْبَانِيُّ حَسَنٌ صَحِيحٌ].

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، زَوَايَاهُ سَوَاءٌ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ، وَأَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، آنِيَتُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا**». [صَحِيحُ مَوَارِدِ الظَّمْآنِ (٢٢٠٦) قَالَ الْأَلْبَانِيُّ صَحِيحٌ].

=

=

وَهُوَ مَوْجُودٌ الْآنَ لِحَدِيثِ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**وَإِنِّي وَاللهِ لَأَنْظُرُ إِلَىٰ حَوْضِي الْآنَ**» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٥٩٠)، وَلِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضٌ، وَلَكِنْ حَوْضُ النَّبِيِّ ﷺ أَكْبَرُهَا وَأَعْظَمُهَا وَأَكْثَرُهَا وَارِدَةً لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا وَإِنَّهُمْ لَيَتَبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةً، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً**» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٤٤٣) وَقَالَ غَرِيبٌ وَرَوَىٰ ذَلِكَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَابْنُ مَاجَهْ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ، وَفِيهِ ضَعْفٌ لَكِنْ صَحَّحَهُ بَعْضُهُمْ مِنْ أَجْلِ تَعَدُّدِ الطُّرُقِ حَيْثُ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ (١٥٨٩).

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيد رَسْلَان - حَفِظَهُ اللهُ-:

«يَرِدُهُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ أُمَّتِهِ، وَمِنْ أُمَّتِهِ خَاصَّةً، وَهَلْ لِبَقِيَّةِ الْأَنْبِيَاءِ أَحْوَاضٌ؟

الْجَوَابُ: أَنَّ لَهُمْ أَحْوَاضًا، لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضٌ، لَكِنْ مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْحَوْضَ الْكَبِيرَ الْوَاسِعَ الْأَعْظَمَ، هُوَ حَوْضُ النَّبِيِّ (ﷺ)؛ لِأَنَّ أُمَّتَهُ أَكْثَرُ الْأُمَمِ فَهُمْ ثُلُثَا أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَهُمْ أَكْثَرُ النَّاسِ.

وَسُهُولَةُ وُرُودِهِمْ عَلَيْهِ كَسُهُولَةِ وُرُودِهِمْ عَلَىٰ شَرْعِ اللهِ، فَمَنْ كَانَ وُرُودُهُ عَلَىٰ سُنَّةِ الرَّسُولِ وَشَرْعِهِ سَهْلًا، وَكَانَ مُنْقَادًا لِلشَّرْعِ وَيُطَبِّقُهُ مَا اسْتَطَاعَ فَسَيَكُونُ وُرُودُهُ عَلَىٰ هَذَا الْحَوْضِ سَهْلًا وَمُيَسَّرًا وَالْعَكْسُ بِالْعَكْسِ». [تَهْذِيبُ شَرْحِ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ ص ٢٣٨].

د- الصِّرَاطُ:

الصِّرَاطُ لُغَةً: الطَّرِيقُ، وَشَرْعًا: الْجِسْرُ الْمَمْدُودُ عَلَىٰ جَهَنَّمَ لِيَعْبُرَ النَّاسُ عَلَيْهِ إِلَىٰ الْجَنَّةِ، وَهُوَ ثَابِتٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَقَوْلِ السَّلَفِ.

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١].

فَسَّرَهَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَقَتَادَةُ وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ بِالْمُرُورِ عَلَىٰ الصِّرَاطِ وَفَسَّرَهَا جَمَاعَةٌ مِنْهُمُ ابْنُ عَبَّاسٍ بِالدُّخُولِ فِي النَّارِ لَكِنْ يَنْجُونَ مِنْهَا.

=

=

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﵁ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «... ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَىٰ جَهَنَّمَ وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ وَيَقُولُونَ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٧٤٣٩)، وَمُسْلِمٌ (٣٠٢)]، وَاتَّفَقَ أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَىٰ إِثْبَاتِهِ.

- صِفَةُ الصِّرَاطِ:

سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الصِّرَاطِ فَقَالَ: «مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ عَلَيْهَا خَطَاطِيفُ، وَكَلَالِيبُ وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ تكُونُ بِنَجْدٍ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ». [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٧٤٣٩)]، وَلَهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ «**وَبِهِ كَلَالِيبُ مِثْلَ شَوْكِ السَّعْدَانِ إِنَّهَا لَا يَعْلَمُ مَا قَدْرُ عِظَمِهَا إِلَّا اللهُ، يَخْطِفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ**» [الْبُخَارِيُّ (٦٥٧٣)]. وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ ﵁ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّهُ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرِ وَأَحَدُّ مِنَ السَّيْفِ، وَرَوَىٰ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِنَحْوِهِ عَنْ عَائِشَةَ ﵂ مَرْفُوعًا.

- الْعُبُورُ عَلَىٰ الصِّرَاطِ وَكَيْفِيَّتُهُ:

لَا يَعْبُرُ الصِّرَاطَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ عَلَىٰ قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ لِحَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ ﵁ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَفِيهِ: «**فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ وَكَالطَّيْرِ وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ وَمَكْدُوسٌ فِي جَهَنَّمَ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٧٤٣٩)، وَمُسْلِمٌ (١٨٣)].

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ (٣٢٩): «**تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَىٰ الصِّرَاطِ يَقُولُ يَا رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ حَتَّىٰ تَعْجَزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ حَتَّىٰ يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا**».

وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ (٧٤٣٩): «**حَتَّىٰ يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا**».

وَأَوَّلُ مَنْ يَعْبُرُ الصِّرَاطَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَمِنَ الْأُمَمِ أُمَّتُهُ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**فَأَكُونُ**

=

=

أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُهَا وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ وَدُعَاءُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٧٤٣٥)].

قَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيد رَسْلَان - حَفِظَهُ اللهُ-:

«إِنَّمَا نَحْنُ نُؤْمِنُ بِأَنَّ هَذَا الصِّرَاطَ عَلَىٰ جَهَنَّمَ، وَأَنَّ النَّاسَ يَعْبُرُونَ عَلَيْهِ، وَأَنَّ مِنْهُمْ مَنْ يُكَرْدَسُ وَيُلْقَىٰ فِي النَّارِ، وَظَاهِرُ النَّصِّ أَنَّهَا النَّارُ الَّتِي لِلْكَافِرِينَ لَكِنْ مِنَ الْجَائِزِ أَنْ تَكُونَ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ غَيْرِ الْكَافِرِينَ، وَاللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» [تَهْذِيبُ شَرْحِ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ص ٢٤٢].

هـ- الشَّفَاعَةُ:

الشَّفَاعَةُ لُغَةً: جَعْلُ الْوَتْرِ شَفْعًا، **وَاصْطِلَاحًا**: التَّوَسُّطُ لِلْغَيْرِ بِجَلْبِ مَنْفَعَةٍ أَوْ دَفْعِ مَضَرَّةٍ، وَالشَّفَاعَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَوْعَانِ خَاصَّةٌ بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَعَامَّةٌ لَهُ وَلِغَيْرِهِ.

شُرُوطُ الشَّفَاعَةِ:

لِلشَّفَاعَةِ شُرُوطٌ هِيَ:

١- إِذْنُ اللهِ لِلشَّافِعِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

٢- رِضَا اللهِ ﷻ عَنِ الْمَشْفُوعِ لَهُ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾.

[الأنبياء: ٢٨]

٣- قُدْرَةُ الشَّافِعِ عَلَىٰ الشَّفَاعَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ فِي حَقِّ الشَّافِعِ الَّذِي يُطْلَبُ مِنْهُ: ﴿وَلَا يَمۡلِكُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٨٦﴾.

[الزخرف: ٨٦]

=

=

فَعُلِمَ أَنَّ طَلَبَهَا مِنَ الْأَمْوَاتِ طَلَبٌ مِمَّنْ لَا يَمْلِكُهَا.

٤- إِسْلَامُ الْمَشْفُوعِ لَهُ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ۝١٨﴾ [غافر: ١٨]، وَالْمُرَادُ بِالظَّالِمِينَ هُنَا: الْكَافِرُونَ، وَيُسْتَثْنَىٰ مِنْهُمْ أَبُو طَالِبٍ قَدْ تَشَفَّعَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ لِتَخْفِيفِ عَذَابِهِ لَا فِي إِخْرَاجِهِ مِنَ النَّارِ. [شَرْحُ أُصُولِ السُّنَّةِ (١/ ٤٨٠، ٤٨١)].

أَنْوَاعُ الشَّفَاعَةِ:

- **شَفَاعَةٌ مُثْبَتَةٌ:** وَهِيَ الَّتِي تُطْلَبُ مِنَ اللهِ ﷻ وَهِيَ الَّتِي تَكُونُ لِلْمُوَحِّدِينَ بَعْدَ إِذْنِ اللهِ لِلشَّافِعِ وَرِضَاهُ عَنِ الْمَشْفُوعِ لَهُ، وَبِالتَّالِي تَكُونُ قَدْ تَوَفَّرَتْ فِيهَا كُلُّ شُرُوطِ الشَّفَاعَةِ السَّابِقَةِ.

- **شَفَاعَةٌ مَنْفِيَّةٌ:** هِيَ الَّتِي نَفَاهَا الشَّرْعُ، وَهِيَ الَّتِي تُطْلَبُ مِنْ غَيْرِ اللهِ اسْتِقْلَالًا، وَلَمْ تَتَوَفَّرْ فِيهَا شُرُوطُ الشَّفَاعَةِ. [شَرْحُ أُصُولِ السُّنَّةِ (١/ ٤٨٢)].

دَلِيلُ الشَّفَاعَةِ: مِنَ الْكِتَابِ:

قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٤٤].

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

وَمِنَ السُّنَّةِ:

مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ (٩٩) بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ».

=

=

أَنْوَاعُ الشَّفَاعَةِ الْمُثْبَتَةِ:

هَذَا النَّوْعُ مِنَ الشَّفَاعَةِ لَهُ أَنْوَاعٌ تَنْدَرِجُ تَحْتَهُ مِنْهَا:

١- **الشَّفَاعَةُ الْعُظْمَىٰ**: وَهِيَ خَاصَّةٌ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَذَلِكَ حِينَ يَشْفَعُ فِي أَهْلِ الْمَوْقِفِ، لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ.

وَالدَّلِيلُ عَلَىٰ ذَلِكَ: حَدِيثُ الْبُخَارِيِّ (٤٤٧٦) وَمُسْلِمٍ (١٩٣) مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٢- الشَّفَاعَةُ فِي اسْتِفْتَاحِ بَابِ الْجَنَّةِ لِأَهْلِهَا، وَهِيَ خَاصَّةٌ بِالنَّبِيِّ ﷺ.

وَالدَّلِيلُ عَلَىٰ ذَلِكَ: مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٩٦) فِي صَحِيحِهِ بِسَنَدِهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ**».

٣- الشَّفَاعَةُ فِي رَفْعِ دَرَجَاتِ أَقْوَامٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ:

قِيلَ: إِنَّ ذَلِكَ خَاصٌّ بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَقِيلَ: لَيْسَ خَاصًّا بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالدَّلِيلُ: مَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ (٩٢٠) بِسَنَدِهِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ أَبِي سَلَمَةَ، وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ، فَأَغْمَضَهُ ثُمَّ قَالَ: «**إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ**» فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ فَقَالَ: «**لَا تَدْعُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَىٰ مَا تَقُولُونَ**» ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ**».

=

=

٤- الشَّفَاعَةُ فِي تَخْفِيفِ الْعَذَابِ عَمَّنْ يَسْتَحِقُّهُ: وَهِيَ خَاصَّةٌ بِالنَّبِيِّ ﷺ حِينَ يَشْفَعُ فِي عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ لِيُخَفَّفَ عَنْهُ الْعَذَابُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَذَلِكَ جَزَاءَ مَا كَانَ يَحُوطُهُ وَيَغْضَبُ لَهُ.

وَالدَّلِيلُ عَلَىٰ ذَلِكَ: مَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ (٣٨٨٣) بِسَنَدِهِ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَا أَغْنَيْتَ عَنْ عَمِّكَ فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ؟

قَالَ ﷺ: «**هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ**».

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (٣٨٨٥)، وَمُسْلِمٌ (٢١٠) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وَذُكِرَ عِنْدَهُ عَمُّهُ فَقَالَ: «لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنَ النَّارِ يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ».

قَالَ الشَّيْخُ مُقْبِلُ بْنُ هَادِي الْوَادِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ (الشَّفَاعَةُ): «هَذَانِ الْحَدِيثَانِ يَدُلَّانِ عَلَىٰ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ مَاتَ كَافِرًا، إِذْ لَوْ كَانَ مُسْلِمًا لَخَرَجَ مِنَ النَّارِ مَعَ الْمُوَحِّدِينَ كَمَا تَوَاتَرَتِ الْأَحَادِيثُ بِخُرُوجِ الْمُوَحِّدِينَ مِنَ النَّارِ».

٥- الشَّفَاعَةُ فِي أَهْلِ الْكَبَائِرِ - وَهُمُ الْعُصَاةُ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ -:

الَّذِينَ دَخَلُوا النَّارَ بِذُنُوبِهِمْ؛ لِيَخْرُجُوا مِنْهَا، يَشْفَعُ بِذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَغَيْرُهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ، وَالْمَلَائِكَةِ، وَالصَّالِحِينَ، وَالشُّهَدَاءِ.

وَالدَّلِيلُ عَلَىٰ ذَلِكَ:

=

=

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يُحْمَلُ النَّاسُ عَلَىٰ الصِّرَاطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَتُقَادَعُ بِهِمْ جَنْبَةُ الصِّرَاطِ، تَقَادُعَ الْفَرَاشِ فِي النَّارِ، قَالَ: فَيُنَجِّي اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ، قَالَ: ثُمَّ يُؤْذَنُ لِلْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ أَنْ يَشْفَعُوا فَيَشْفَعُونَ، وَيُخْرِجُونَ، وَيَشْفَعُونَ وَيُخْرِجُونَ، وَيَشْفَعُونَ وَيُخْرِجُونَ – وَزَادَ عَفَّانُ مَرَّةً – فَقَالَ أَيْضًا – وَيَشْفَعُونَ وَيُخْرِجُونَ – مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً مِنْ إِيمَانٍ**» [فَتُقَادَعُ بِهِمْ جَنْبَةُ الصِّرَاطِ... أَيْ: تُسْقِطُهُمْ فِي النَّارِ، وَالتَّقَادُعُ: التَّهَافُتُ. «غَرِيبُ الْحَدِيثِ» لِابْنِ الْجَوْزِيِّ (٢/ ٢٢٤)].

[الْحَدِيثُ: أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ (٥/ ٤٣)، وَالْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ (٩/ ٣٧)، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ (٢/ ٥٧) وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ٣٥٩): «رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ بِنَحْوِهِ، وَرَوَاهُ الْبَزَّارُ أَيْضًا وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ»].

٦ – شَفَاعَةُ الْأَفْرَاطِ لِوَالِدِيهِمُ الْمُؤْمِنِينَ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَتِ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ ﷺ بِصَبِيٍّ لَهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ!! ادْعُ اللهَ لَهُ، فَقَدْ دَفَنْتُ ثَلَاثَةً، فَقَالَ: دَفَنْتِ ثَلَاثَةً؟!

قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: «لَقَدِ احْتَظَرْتِ بِحِظَارٍ شَدِيدٍ مِنَ النَّارِ» . [رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٦٣٦) وَالِاحْتِظَارُ الْمُرَادُ مِنْهُ: الِاحْتِمَاءُ بِحِمًىٰ عَظِيمٍ مِنَ النَّارِ].

٧– شَفَاعَةُ الشُّهَدَاءِ لِذَوِيهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ:

عَنْ نِمْرَانَ بْنِ عُتْبَةَ الذِّمَارِيِّ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَىٰ أُمِّ الدَّرْدَاءِ، وَنَحْنُ أَيْتَامٌ صِغَارٌ، فَمَسَحَتْ رُءُوسَنَا، وَقَالَتْ: أَبْشِرُوا يَا بَنِيَّ! فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا فِي شَفَاعَةِ أَبِيكُمْ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَا

=

=

الدَّرْدَاءِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «الشَّهِيدُ يَشْفَعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ» [صَحِيحُ أَبِي دَاوُدَ (٢٢٧٧)، الصَّحِيحَةُ (٣٢١٣)].

٨- شَفَاعَةُ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: جَلَسْتُ إِلَىٰ قَوْمٍ أَنَا رَابِعُهُمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَكْثَرُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ**» قُلْنَا: سِوَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟!

قَالَ: «سِوَايَ».

قُلْتُ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟

قَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا قَامَ قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: ابْنُ الْجَدْعَاءِ – أَوِ ابْنُ أَبِي الْجَدْعَاءِ-. [صَحِيحُ زَوَائِدِ ابْنِ حِبَّانَ (٢٢٠٠)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ (٢١٧٨)]. [انْظُرْ لِزَامًا كِتَابَ – شَيْخِنَا الْمُبَجَّلِ رَسْلَان – أُصُولُ السُّنَّةِ (٤٨٣-٤٩٠)].

○ الْفِرَقُ الَّتِي ضَلَّتْ فِي الشَّفَاعَةِ:

أَمْرُ الشَّفَاعَةِ أَمْرٌ عَظِيمٌ وَخَطِيرٌ، وَبِالتَّالِي ضَلَّتْ فِيهِ أَفْهَامٌ، وَزَلَّتْ فِيهِ أَقْدَامٌ لِذَا كَانَ النَّاسُ فِيهَا عَلَىٰ أَقْسَامٍ:

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: الْغُلَاةُ فِي إِثْبَاتِهَا:

وَهُمُ النَّصَارَىٰ، وَالْمُشْرِكُونَ، وَغُلَاةُ الصُّوفِيَّةِ وَالْقَبْرِيُّونَ، حَيْثُ جَعَلُوا شَفَاعَةَ مَنْ

=

....

=

يُعَظِّمُونَهُ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَشَفَاعَتِهِ فِي الدُّنْيَا، حَيْثُ اعْتَقَدُوا أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُعَظَّمِينَ يَشْفَعُونَ اسْتِقْلَالًا بِلَا شُرُوطٍ تَتَوَفَّرُ فِي تِلْكَ الشَّفَاعَةِ.

الْقِسْمُ الثَّانِي: الْمُنْكِرُونَ لِلشَّفَاعَةِ:

وَهُمُ الْمُعْتَزِلَةُ وَالْخَوَارِجُ وَمَنْ لَفَّ لَفَّهُمْ فِي هَذَا الْعَصْرِ الْمَنْكُودِ بِأَهْلِهِ، حَيْثُ أَنْكَرُوا شَفَاعَةَ النَّبِيِّ ﷺ، وَغَيْرِهِ لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ لِأَنَّ أَهْلَ الْكَبَائِرِ عِنْدَهُمْ مِنَ الْكُفَّارِ أَوْ مِنَ الْفُسَّاقِ، وَبِالتَّالِي فَهَذَا يُنَافِي أَصْلًا مِنْ أُصُولِ مَذْهَبِهِمُ الْفَاسِدِ أَلَا وَهُوَ التَّقْبِيحُ وَالتَّحْسِينُ الْعَقْلِيَّانِ، وَعَلَيْهِ فَهُمْ يَرَوْنَ إِنْفَاذَ الْوَعِيدِ لِمَنِ اسْتَحَقَّهُ، وَلَا يَرَوْنَ الشَّفَاعَةَ لَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا مِنْ غَيْرِهِ، وَقَصَرُوهَا عَلَىٰ التَّائِبِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَهَذَا تَحَكُّمٌ، وَمُصَادَمَةٌ لِلنُّصُوصِ الصَّرِيحَةِ فِي أَمْرِ الشَّفَاعَةِ.

الْقِسْمُ الثَّالِثُ: التَّوَسُّطُ فِي إِثْبَاتِ الشَّفَاعَةِ:

وَمَنْ تَوَسَّطَ فِي إِثْبَاتِهَا هُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَلَمْ يَنْفُوا كُلَّ شَفَاعَةٍ، وَلَمْ يُثْبِتُوا كُلَّ شَفَاعَةٍ، بَلْ أَثْبَتُوا مِنَ الشَّفَاعَةِ مَا دَلَّ عَلَيْهِ الدَّلِيلُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَنَفَوْا مِنْهَا مَا نَفَاهُ الدَّلِيلُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. [اقْتِضَاءُ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ص ٥٥ لِابْنِ تَيْمِيَّةَ، ، وَالْمَنْهَجُ الْقَوِيمُ ص ١٩٧-١٩٨ لِلْبَعْلِيِّ، الْبُحُورُ الزَّاخِرَةُ (٢/ ٩١٢) لِلسَّفَّارِينِيِّ وَتَهْذِيبُ شَرْحِ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ ص ٢٣٥ لِشَيْخِنَا الْعَلَّامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيد رَسْلَان - حَفِظَهُ اللهُ -].

الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ

الْقَدَرُ (بِفَتْحِ الدَّالِ): تَقْدِيرُ اللهِ تَعَالَىٰ لِلْكَائِنَاتِ، حَسْبَمَا سَبَقَ بِهِ عِلْمُهُ، وَاقْتَضَتْهُ حِكْمَتُهُ(١).

---

(١) **تَعْرِيفُ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ، وَإِذَا مَا ذُكِرَ الْقَدَرُ وَحْدَهُ، شَمِلَ الْقَضَاءَ وَالْعَكْسُ وَعَلَيْهِ:**

فَتَعْرِيفُ الْقَضَاءِ فِي اللُّغَةِ: الْقَطْعُ وَالْفَصْلُ، يُقَالُ: قَضَىٰ يَقْضِي قَضَاءً؛ فَهُوَ قَاضٍ؛ إِذَا حَكَمَ وَفَصَلَ.

وَقَضَاءُ الشَّيْءِ: إِحْكَامُهُ وَإِمْضَاؤُهُ وَالْفَرَاغُ مِنْهُ.

وَالْقَضَاءُ فِي الشَّرْعِ: هُوَ مَا قَضَىٰ بِهِ اللهُ فِي خَلْقِهِ مِنْ إِيجَادٍ أَوْ إِعْدَامٍ أَوْ تَغْيِيرٍ.

وَتَعْرِيفُ الْقَدَرِ فِي اللُّغَةِ: التَّقْدِيرُ قَالَ اللَّيْثُ: «الْقَدَرُ: الْقَضَاءُ الْمُوَافِقُ يُقَالُ: قَدَّرَ اللهُ هَذَا تَقْدِيرًا قَالَ: إِذَا وَافَقَ الشَّيْءُ الشَّيْءَ».

الْقَدَرُ فِي الشَّرْعِ هُوَ: مَا قَدَّرَهُ اللهُ فِي الْأَزَلِ أَنْ يَكُونَ بِنَاءً عَلَىٰ عِلْمِهِ السَّابِقِ بِالْأَشْيَاءِ قَبْلَ كَوْنِهَا، وَكِتَابَتِهِ لَهَا قَبْلَ خَلْقِهَا. وَلِتَعْلَمَ أَنَّ الْقَضَاءَ وَالْقَدَرَ بَيْنَهُمَا تَلَازُمٌ، وَيَدْخُلُ أَحَدُهُمَا فِي مَعْنَىٰ الْآخَرِ فِي بَعْضِ مَوَاطِنِ وُرُودِهِمَا فِي النُّصُوصِ، وَكَلَامِ الْعُلَمَاءِ.

يَقُولُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي النِّهَايَةِ (٤/ ٧٨): «وَالْقَضَاءُ وَالْقَدَرُ مُتَلَازِمَانِ لَا يَنْفَكُّ أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ لِأَنَّ أَحَدَهُمَا بِمَنْزِلَةِ الْأَسَاسِ وَهُوَ الْقَدَرُ، وَالْآخَرُ بِمَنْزِلَةِ الْبِنَاءِ وَهُوَ الْقَضَاءُ فَمَنْ رَامَ الْفَصْلَ بَيْنَهُمَا فَقَدْ رَامَ هَدْمَ الْبِنَاءِ وَنَقْضَهُ».

وَيَقُولُ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْعُثَيْمِينِ رَحِمَهُ اللهُ **فِي الْوَاسِطِيَّةِ (٢/ ١٧٢):** «الْقَضَاءُ وَالْقَدَرُ مُتَبَايِنَانِ إِنِ =

❍ **وَالْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ يَتَضَمَّنُ أَرْبَعَةَ أُمُورٍ:**

الْأَوَّلُ: الْإِيمَانُ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ، جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا، أَزَلًا وَأَبَدًا، سَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِأَفْعَالِهِ، أَوْ بِأَفْعَالِ عِبَادِهِ(١).

=

اجْتَمَعَا، وَمُتَرَادِفَانِ إِنِ افْتَرَقَا عَلَىٰ حَدِّ قَوْلِ الْعُلَمَاءِ، هُمَا كَلِمَتَانِ إِنِ اجْتَمَعَتَا افْتَرَقَتَا، وَإِنِ افْتَرَقَتَا اجْتَمَعَتَا.

فَإِنْ قِيلَ: هَذَا قَدَرُ اللهِ، فَهُوَ شَامِلٌ لِلْقَضَاءِ.

أَمَّا إِذَا ذُكِرَا جَمِيعًا، فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَعْنًىٰ.

وَهُنَا السُّؤَالُ أَيُّهُمَا أَسْبَقُ الْقَضَاءُ أَوِ الْقَدَرُ؟!

وَالَّذِي عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ الْقَدَرَ سَابِقٌ لِلْقَضَاءِ.

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّد أَمَان الْجَامِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «وَالْقَضَاءُ وَالْقَدَرُ بِمَنْزِلَةِ الثَّوْبِ الَّذِي يُقَدِّرُهُ الْخَيَّاطُ فَهُوَ قَبْلَ أَنْ يُفَصِّلَهُ يُقَدِّرُهُ، وَيَزِيدُ وَيُوَسِّعُ وَيُضَيِّقُ، وَإِذَا فَصَّلَهُ فَقَدْ قَضَاهُ، وَلَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَزِيدَ أَوْ يَنْقُصَ، وَذَلِكَ مَثَلُ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ» [أَضْوَاءٌ عَلَىٰ طَرِيقِ الدَّعْوَةِ].

(١) فَنُؤْمِنُ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، عَلِمَ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ، وَمَا هُوَ كَائِنٌ، وَمَا لَمْ يَكُنْ لَوْ كَانَ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ، بِعِلْمِهِ الْأَزَلِيِّ الْأَبَدِيِّ، فَعِلْمُ اللهِ تَعَالَىٰ لَا يَتَجَدَّدُ بَعْدَ جَهْلٍ، وَعِلْمُهُ – سُبْحَانَهُ – لَا يَلْحَقُهُ نِسْيَانٌ.

وَالدَّلِيلُ عَلَىٰ ذَلِكَ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾﴾ [البقرة: ٢٨٢].

=

الثَّانِي: الْإِيمَانُ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ كَتَبَ ذَلِكَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ(١)، وَفِي هَذَيْنِ

=

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾﴾ [النساء: ٣٢].

(١) أَيْ كَتَبَ اللهُ -تَعَالَىٰ- كُلَّ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [يس: ١٢]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾﴾ [طه: ٥١، ٥٢].

وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ:

التَّقْدِيرُ الْأَزَلِيُّ: قَبْلَ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة: ٥١].

وَكِتَابَةُ الْمِيثَاقِ: يَوْمَ ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

وَالتَّقْدِيرُ الْعُمْرِيُّ: عِنْدَ تَخْلِيقِ النُّطْفَةِ فِي الرَّحِمِ، فَيُرْسِلُ الْمَلَكَ، فَيَنْفُخُ فِي الْمُضْغَةِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ تُكْتَبُ: رِزْقُهُ، وَأَجَلُهُ، وَعَمَلُهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ.

وَالتَّقْدِيرُ الْحَوْلِيُّ: فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [الدخان: ٤].

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «يُكْتَبُ مِنْ أُمِّ الْكِتَابِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ مَا يَكُونُ فِي السَّنَةِ، مِنْ مَوْتٍ، وَحَيَاةٍ، وَرِزْقٍ، وَمَطَرٍ، حَتَّىٰ الْحُجَّاجُ؛ يُقَالُ: يَحِجُّ فُلَانٌ، وَيَحِجُّ فُلَانٌ».

وَالتَّقْدِيرُ الْيَوْمِيُّ: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الرحمن: ٢٩].

فَالتَّقْدِيرُ الْيَوْمِيُّ تَفْصِيلٌ مِنَ التَّقْدِيرِ الْحَوْلِيِّ، وَالْحَوْلِيُّ تَفْصِيلٌ مِنَ التَّقْدِيرِ الْعُمْرِيِّ عِنْدَ تَخْلِيقِ =

الْأَمْرَيْنِ يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ [الحج: ٧٠].

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ**»(١).

الثَّالِثُ: الْإِيمَانُ بِأَنَّ جَمِيعَ الْكَائِنَاتِ لَا تَكُونُ إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، سَوَاءٌ أَكَانَتْ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِفِعْلِهِ، أَمْ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِفِعْلِ الْمَخْلُوقِينَ.

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِفِعْلِهِ: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨]، وَقَالَ: ﴿وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾ [إبراهيم: ٢٧] وَقَالَ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٦].

=

النُّطْفَةِ، وَالْعُمْرِيُّ تَفْصِيلٌ مِنَ التَّقْدِيرِ الْعُمْرِيِّ الْأَوَّلِ يَوْمَ الْمِيثَاقِ: وَهُوَ أَيِ (الْعُمْرِيُّ الْأَوَّلُ) تَفْصِيلٌ مِنَ التَّقْدِيرِ الْأَزَلِيِّ الَّذِي خَطَّهُ الْقَلَمُ فِي الْإِمَامِ الْمُبِينِ، وَالْإِمَامُ الْمُبِينُ هُوَ مِنْ عِلْمِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَذَلِكَ مُنْتَهَىٰ الْمَقَادِيرِ فِي آخِرِيَّتِهَا إِلَىٰ عِلْمِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَانْتَهَتِ الْأَوَائِلُ إِلَىٰ أَوَّلِيَّتِهِ، وَانْتَهَتِ الْأَوَاخِرُ إِلَىٰ آخِرِيَّتِهِ ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾﴾ [النجم: ٤٢]. [الْمُعْتَقَدُ الصَّحِيحُ (٣٩ – ٤٠)، وَمَعَارِجُ الْقَبُولِ (٢/ ٢٢٩، ٢٤٣)].

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ، كِتَابُ الْقَدَرِ، رَقْمُ (٦٦٩٠).

وَقَالَ تَعَالَىٰ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِفِعْلِ الْمَخْلُوقِينَ: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ﴾ [النساء: ٩٠]، وَقَالَ: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾.

[الأنعام: ١١٢]

الرَّابِعُ: الْإِيمَانُ بِأَنَّ جَمِيعَ الْكَائِنَاتِ مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ تَعَالَىٰ بِذَوَاتِهَا، وَصِفَاتِهَا، وَحَرَكَاتِهَا، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾﴾ [الزُّمَر: ٦٢]، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾ [الفرقان: ٢]، وَقَالَ عَنْ نَبِيِّهِ إِبْرَاهِيمَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾.

[الصافات: ٩٦]

وَالْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ -عَلَىٰ مَا وَصَفْنَا- لَا يُنَافِي أَنْ يَكُونَ لِلْعَبْدِ مَشِيئَةٌ فِي أَفْعَالِهِ الِاخْتِيَارِيَّةِ، وَقُدْرَةٌ عَلَيْهَا؛ لِأَنَّ الشَّرْعَ وَالْوَاقِعَ دَالَّانِ عَلَىٰ إِثْبَاتِ ذَلِكَ لَهُ.

أَمَّا الشَّرْعُ: فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ فِي الْمَشِيئَةِ: ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾﴾ [النبأ: ٣٩]، وَقَالَ: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣]، وَقَالَ فِي الْقُدْرَةِ: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟﴾ [التغابن: ١٦]، وَقَالَ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وَأَمَّا الْوَاقِعُ: فَإِنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ يَعْلَمُ أَنَّ لَهُ مَشِيئَةً وَقُدْرَةً، بِهِمَا يَفْعَلُ، وَبِهِمَا يَتْرُكُ، وَيُفَرِّقُ بَيْنَ مَا يَقَعُ بِإِرَادَتِهِ؛ كَالْمَشْيِ، وَمَا يَقَعُ بِغَيْرِ إِرَادَتِهِ؛ كَالِارْتِعَاشِ، لَكِنَّ مَشِيئَةَ الْعَبْدِ وَقُدْرَتَهُ وَاقِعَتَانِ بِمَشِيئَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَقُدْرَتِهِ لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير: ٢٨، ٢٩]، وَلِأَنَّ الْكَوْنَ كُلَّهُ مِلْكٌ لِلَّهِ تَعَالَىٰ؛ فَلَا يَكُونُ فِي مُلْكِهِ شَيْءٌ بِدُونِ عِلْمِهِ وَمَشِيئَتِهِ.

وَالْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ -عَلَىٰ مَا وَصَفْنَا- لَا يَمْنَحُ الْعَبْدَ حُجَّةً عَلَىٰ مَا تَرَكَ مِنَ الْوَاجِبَاتِ، أَوْ فَعَلَ مِنَ الْمَعَاصِي، وَعَلَىٰ هَذَا؛ فَاحْتِجَاجُهُ بِهِ بَاطِلٌ مِنْ وُجُوهٍ:

الْأَوَّلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾﴾ [الأنعام: ١٤٨]، وَلَوْ كَانَ لَهُمْ حُجَّةٌ بِالْقَدَرِ؛ مَا أَذَاقَهُمُ اللهُ بَأْسَهُ.

الثَّانِي: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ [النساء: ١٦٥]، وَلَوْ كَانَ الْقَدَرُ حُجَّةً لِلْمُخَالِفِينَ؛ لَمْ تَنْتَفِ بِإِرْسَالِ الرُّسُلِ؛ لِأَنَّ الْمُخَالَفَةَ بَعْدَ إِرْسَالِهِمْ وَاقِعَةٌ بِقَدَرِ اللهِ تَعَالَىٰ.

الثَّالِثُ: مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ -وَاللَّفْظُ لِلْبُخَارِيِّ- عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا قَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ أَوْ مِنَ الْجَنَّةِ**» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَلَا نَتَّكِلُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ: «**لَا، اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾﴾** [الليل: ٥]، وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ: «**فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ**»(١)، فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْعَمَلِ، وَنَهَىٰ عَنْ الِاتِّكَالِ عَلَىٰ الْقَدَرِ.

الرَّابِعُ: أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ أَمَرَ الْعَبْدَ وَنَهَاهُ، وَلَمْ يُكَلِّفْهُ إِلَّا مَا يَسْتَطِيعُ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦] وَقَالَ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وَلَوْ كَانَ الْعَبْدُ مُجْبَرًا عَلَىٰ الْفِعْلِ؛ لَكَانَ مُكَلَّفًا بِمَا لَا يَسْتَطِيعُ الْخَلَاصُ

---

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، رَقْمُ: (٤٦٦٣)، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ، رَقْمُ: (٦٦٧٥).

مِنْهُ، وَهَذَا بَاطِلٌ؛ وَلِذَلِكَ إِذَا وَقَعَتْ مِنْهُ الْمَعْصِيَةُ بِجَهْلٍ، أَوْ نِسْيَانٍ، أَوْ إِكْرَاهٍ؛ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ مَعْذُورٌ.

الْخَامِسُ: أَنَّ قَدَرَ اللهِ تَعَالَىٰ سِرٌّ مَكْتُومٌ لَا يُعْلَمُ بِهِ إِلَّا بَعْدَ وُقُوعِ الْمَقْدُورِ، وَإِرَادَةُ الْعَبْدِ لِمَا يَفْعَلُهُ سَابِقَةٌ عَلَىٰ فِعْلِهِ؛ فَتَكُونُ إِرَادَتُهُ الْفِعْلَ غَيْرَ مَبْنِيَّةٍ عَلَىٰ عِلْمٍ مِنْهُ بِقَدَرِ اللهِ، وَحِينَئِذٍ تَنْتَفِي حُجَّتُهُ بِالْقَدَرِ؛ إِذْ لَا حُجَّةَ لِلْمَرْءِ فِيمَا لَا يَعْلَمُهُ.

السَّادِسُ: أَنَّنَا نَرَىٰ الْإِنْسَانَ يَحْرِصُ عَلَىٰ مَا يُلَائِمُهُ مِنْ أُمُورِ دُنْيَاهُ؛ حَتَّىٰ يُدْرِكَهُ، وَلَا يَعْدِلَ عَنْهُ إِلَىٰ مَا لَا يُلَائِمُهُ، ثُمَّ يَحْتَجُّ عَلَىٰ عُدُولِهِ بِالْقَدَرِ؛ فَلِمَاذَا يَعْدِلُ عَمَّا يَنْفَعُهُ فِي أُمُورِ دِينِهِ إِلَىٰ مَا يَضُرُّهُ ثُمَّ يَحْتَجُّ بِالْقَدَرِ؟ أَفَلَيْسَ شَأْنُ الْأَمْرَيْنِ وَاحِدًا؟!

❍ **وَإِلَيْكَ مِثَالًا يُوَضِّحُ ذَلِكَ:**

لَوْ كَانَ بَيْنَ يَدَيِ الْإِنْسَانِ طَرِيقَانِ:

أَحَدُهُمَا: يَنْتَهِي بِهِ إِلَىٰ بَلَدٍ كُلُّهَا فَوْضَىٰ: قَتْلٌ، وَنَهْبٌ، وَانْتِهَاكٌ لِلْأَعْرَاضِ، وَخَوْفٌ، وَجُوعٌ.

وَالثَّانِي: يَنْتَهِي بِهِ إِلَىٰ بَلَدٍ كُلُّهَا نِظَامٌ، وَأَمْنٌ مُسْتَتِبٌّ، وَعَيْشٌ رَغِيدٌ، وَاحْتِرَامٌ لِلنُّفُوسِ وَالْأَعْرَاضِ وَالْأَمْوَالِ، فَأَيَّ الطَّرِيقَيْنِ يَسْلُكُ؟

إِنَّهُ سَيَسْلُكُ الطَّرِيقَ الثَّانِيَ الَّذِي يَنْتَهِي بِهِ إِلَىٰ بَلَدِ النِّظَامِ وَالْأَمْنِ، وَلَا يُمْكِنُ لِأَيِّ عَاقِلٍ أَبَدًا أَنْ يَسْلُكَ طَرِيقَ بَلَدِ الْفَوْضَىٰ وَالْخَوْفِ، وَيَحْتَجَّ بِالْقَدَرِ، فَلِمَاذَا يَسْلُكُ فِي أَمْرِ الْآخِرَةِ طَرِيقَ النَّارِ دُونَ الْجَنَّةِ وَيَحْتَجُّ بِالْقَدَرِ؟!

وَمِثَالًا آخَرَ: نَرَىٰ الْمَرِيضَ يُؤْمَرُ بِالدَّوَاءِ؛ فَيَشْرَبُهُ، وَنَفْسُهُ لَا تَشْتَهِيهِ، وَيُنْهَىٰ عَنِ

الطَّعَامِ الَّذِي يَضُرُّهُ؛ فَيَتْرُكُهُ، وَنَفْسُهُ تَشْتَهِيهِ، كُلُّ ذَلِكَ؛ طَلَبًا لِلشِّفَاءِ وَالسَّلَامَةِ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَمْتَنِعَ عَنْ شُرْبِ الدَّوَاءِ، أَوْ يَأْكُلَ الطَّعَامَ الَّذِي يَضُرُّهُ، وَيَحْتَجَّ بِالْقَدَرِ، فَلِمَاذَا يَتْرُكُ الْإِنْسَانُ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ وَرَسُولُهُ، أَوْ يَفْعَلُ مَا نَهَىٰ اللهُ عَنْهُ وَرَسُولُهُ ثُمَّ يَحْتَجُّ بِالْقَدَرِ؟!

السَّابِعُ: أَنَّ الْمُحْتَجَّ بِالْقَدَرِ عَلَىٰ مَا تَرَكَهُ مِنَ الْوَاجِبَاتِ، أَوْ فَعَلَهُ مِنَ الْمَعَاصِي، لَوِ اعْتَدَىٰ عَلَيْهِ شَخْصٌ فَأَخَذَ مَالَهُ، أَوِ انْتَهَكَ حُرْمَتَهُ، ثُمَّ احْتَجَّ بِالْقَدَرِ، وَقَالَ: لَا تَلُمْنِي فَإِنَّ اعْتِدَائِي كَانَ بِقَدَرِ اللهِ؛ لَمْ يَقْبَلْ حُجَّتَهُ، فَكَيْفَ لَا يَقْبَلُ الِاحْتِجَاجَ بِالْقَدَرِ فِي اعْتِدَاءِ غَيْرِهِ عَلَيْهِ، وَيَحْتَجُّ بِهِ لِنَفْسِهِ فِي اعْتِدَائِهِ عَلَىٰ حَقِّ اللهِ تَعَالَىٰ؟!

وَيُذْكَرُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رُفِعَ إِلَيْهِ سَارِقٌ اسْتَحَقَّ الْقَطْعَ؛ فَأَمَرَ بِقَطْعِ يَدِهِ، فَقَالَ: مَهْلًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّمَا سَرَقْتُ بِقَدَرِ اللهِ؛ فَقَالَ عُمَرُ: وَنَحْنُ إِنَّمَا نَقْطَعُ بِقَدَرِ اللهِ(١).

---

(١) **قَالَ سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْوَالِدِ الْعَلَّامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيد رَسْلَان – حَفِظَهُ اللهُ–:**

«الرَّدُّ عَلَىٰ الْعَاصِي الْمُحْتَجِّ بِالْقَدَرِ: نَقُولُ لَهُ: لِمَاذَا لَمْ تُقْدِمْ عَلَىٰ الطَّاعَةِ مُقَدِّرًا أَنَّ اللهَ قَدْ كَتَبَهَا لَكَ؟

وَنَقُولُ لَهُ: لَوْ أَرَدْتَ السَّفَرَ فَإِنَّكَ سَتَسْلُكُ الطَّرِيقَ الَّذِي أُخْبِرْتَ أَنَّهُ آمِنٌ، فَلِمَاذَا لَا تَسْلُكُ الطَّرِيقَ الَّذِي لَيْسَ بِآمِنٍ وَتَقُولُ: إِنَّهُ مُقَدَّرٌ عَلَيَّ، وَنَقُولُ لَهُ: لَوْ عُرِضَتْ عَلَيْكَ وَظِيفَتَانِ فَسَتَخْتَارُ ذَاتَ الرَّاتِبِ الْأَكْثَرِ، فَكَيْفَ تَخْتَارُ لِنَفْسِكَ فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ مَا هُوَ الْأَدْنَىٰ ثُمَّ تَحْتَجُّ بِالْقَدَرِ؟

=

○ **وَلِلْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ ثَمَرَاتٌ جَلِيلَةٌ، مِنْهَا**(١):

الْأُولَىٰ: الِاعْتِمَادُ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ عِنْدَ فِعْلِ الْأَسْبَابِ، بِحَيْثُ لَا يُعْتَمَدُ عَلَىٰ السَّبَبِ نَفْسِهِ؛ لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ بِقَدَرِ اللهِ تَعَالَىٰ.

الثَّانِيَةُ: أَنْ لَا يُعْجَبَ الْمَرْءُ بِنَفْسِهِ عِنْدَ حُصُولِ مُرَادِهِ؛ لِأَنَّ حُصُولَهُ نِعْمَةٌ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ، بِمَا قَدَّرَهُ مِنْ أَسْبَابِ الْخَيْرِ وَالنَّجَاحِ، وَإِعْجَابُهُ بِنَفْسِهِ يُنْسِيهِ شُكْرَ هَذِهِ النِّعْمَةِ.

الثَّالِثَةُ: الطُّمَأْنِينَةُ وَالرَّاحَةُ النَّفْسِيَّةُ بِمَا يُجْزَىٰ عَلَيْهِ مِنْ أَقْدَارِ اللهِ تَعَالَىٰ؛ فَلَا يَقْلَقُ بِفَوَاتِ مَحْبُوبٍ، أَوْ حُصُولِ مَكْرُوهٍ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ بِقَدَرِ اللهِ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ كَائِنٌ لَا مَحَالَةَ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿**مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾**﴾ [الحديد: ٢٢، ٢٣]، وَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «**عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ؛ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ**

=

وَنَقُولُ لَهُ: إِذَا أُصِبْتَ بِمَرَضٍ جِسْمِيٍّ طَرَقْتَ بَابَ كُلِّ طَبِيبٍ، وَصَبَرْتَ عَلَىٰ آلَامِ الْعِلَاجِ، فَلِمَاذَا لَا تَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ فِي مَرَضِ قَلْبِكَ بِالْمَعَاصِي؟» [تَهْذِيبُ شَرْحِ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ ص ٢٦٥].

(١) انْظُرْ تَهْذِيبَ شَرْحِ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ص ٢٧٠، وَشَرْحَ أُصُولِ السُّنَّةِ ١/ ٣٣٠ كِلَاهُمَا لِشَيْخِنَا الْعَلَّامَةِ / مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيد رَسْلَان - حَفِظَهُ اللهُ-.

ضَرَّاءُ صَبَرَ؛ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»(١)(٢).

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ، رَقْمُ (٧٤٢٥).

(٢) **وَهُنَاكَ ثَمَرَاتٌ أُخْرَىٰ جَلِيلَةٌ لِلْإِيمَانِ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ مِنْهَا:**

١- أَنَّهُ مِنْ تَمَامِ تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ.

٢- أَنَّهُ يُوجِبُ صِدْقَ الِاعْتِمَادِ عَلَىٰ اللهِ ﷻ لِأَنَّكَ إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ بِقَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ صَدَقَ اعْتِمَادُكَ عَلَىٰ اللهِ.

٣- عَدَمُ حُزْنِ الْعَبْدِ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُ؛ لِأَنَّهُ مِنْ رَبِّهِ، فَهُوَ صَادِرٌ عَنْ رَحْمَةٍ وَحِكْمَةٍ [قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ: «وَلَا تَعْجَزْ عَنْ مَأْمُورٍ، وَلَا تَجْزَعْ مِنْ مَقْدُورٍ» [مَجْمُوعُ الْفَتَاوَىٰ (١٦/٣٨)].

٤- أَنَّ الْإِنْسَانَ يَفْعَلُ الْأَسْبَابَ، لِأَنَّهُ يُؤْمِنُ بِحِكْمَةِ اللهِ ﷻ وَأَنَّهُ لَا يُقَدِّرُ الْأَشْيَاءَ إِلَّا مَرْبُوطَةً بِأَسْبَابِهَا.

فَالْمَقَادِيرُ لَهَا أَسْبَابٌ تُوصِلُ إِلَيْهَا، فَكَمَا أَنَّ النِّكَاحَ سَبَبُ الْوَلَدِ، وَالْحَرْثَ سَبَبُ وُجُودِ الزَّرْعِ، فَكَذَلِكَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ سَبَبُ دُخُولِ الْجَنَّةِ، وَالْعَمَلُ السَّيِّءُ سَبَبُ دُخُولِ النَّارِ.

٥- إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ: صِحَّةَ إِيمَانِ الشَّخْصِ بِتَكَامُلِ أَرْكَانِهِ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ بِذَلِكَ مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ السِّتَّةِ الَّتِي لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا بِهَا، كَمَا دَلَّ عَلَىٰ ذَلِكَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ.

٦- **وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ**: الثَّبَاتُ عِنْدَ مُوَاجَهَةِ الْأَزَمَاتِ؛ وَاسْتِقْبَالِ مَشَاقِّ الْحَيَاةِ: بِقَلْبٍ ثَابِتٍ، وَيَقِينٍ صَادِقٍ، لَا تُزَلْزِلُهُ الْأَحْدَاثُ، وَلَا تَهُزُّهُ الْأَعَاصِيرُ، لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْحَيَاةَ دَارُ ابْتِلَاءٍ، وَامْتِحَانٍ وَتَقَلُّبٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ =

=

ﭐلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ ٣١﴾ [محمد: ٣١].

كَمْ جَرَىٰ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَلَىٰ صَحَابَتِهِ مِنَ الْمِحَنِ وَالشَّدَائِدِ، لَكِنَّهُمْ وَاجَهُوهَا بِالْإِيمَانِ الصَّادِقِ، وَالْعَزْمِ الثَّابِتِ، وَالْعَمَلِ الْجَادِّ، حَتَّىٰ اجْتَازُوهَا بِنَجَاحٍ بَاهِرٍ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِإِيمَانِهِمْ بِقَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ، وَاسْتِشْعَارِهِمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٥١﴾ [التوبة: ٥١].

٧- وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ: تَحْوِيلُ الْمِحَنِ إِلَىٰ مِنَحٍ، وَالْمَصَائِبِ إِلَىٰ أَجْرٍ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١١﴾ [التغابن: ١١].

قَالَ عَلْقَمَةُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: «هُوَ الرَّجُلُ تُصِيبُهُ الْمُصِيبَةُ فَيَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللهِ فَيَرْضَىٰ وَيُسَلِّمُ» [تَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ (٢٨/ ١٢٨)].

٨- وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ: أَنَّهُ يَدْفَعُ الْإِنْسَانَ إِلَىٰ الْعَمَلِ وَالْإِنْتَاجِ وَالْقُوَّةِ وَالشَّهَامَةِ، فَالْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ يَمْضِي فِي جِهَادِهِ، وَلَا يَهَابُ الْمَوْتَ، لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهُ، وَأَنَّهُ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ، وَلَا يَمْنَعُ مِنْهُ حُصُونٌ وَلَا جُنُودٌ ﴿أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖ﴾ [النساء: ٧٨]، ﴿قُل لَّوۡ كُنتُمۡ فِي بُيُوتِكُمۡ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمۡ﴾ [آل عمران: ١٥٤]. وَهَكَذَا حِينَمَا يَسْتَشْعِرُ الْمُجَاهِدُ هَذِهِ الدَّفْعَاتِ الْقَوِيَّةَ مِنَ الْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ؛ يَمْضِي فِي جِهَادِهِ حَتَّىٰ يَتَحَقَّقَ النَّصْرُ عَلَىٰ الْأَعْدَاءِ، وَتَتَوَفَّرَ الْقُوَّةُ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ.

=

○ **وَقَدْ ضَلَّ فِي الْقَدَرِ طَائِفَتَانِ**(١):

إِحْدَاهُمَا: الْجَبرِيَّةُ الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّ الْعَبْدَ مُجْبَرٌ عَلَىٰ عَمَلِهِ، وَلَيْسَ لَهُ فِيهِ إِرَادَةٌ

=

٩- وَكَذَلِكَ بِالْإِيمَانِ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ يَتَوَفَّرُ الْإِنْتَاجُ وَالثَّرَاءُ؛ لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا عَلِمَ أَنَّ النَّاسَ لَا يَضُرُّونَهُ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْهِ وَلَا يَنْفَعُونَهُ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَهُ فَإِنَّهُ لَنْ يَتَوَاكَلَ، وَلَا يَهَابُ الْمَخْلُوقِينَ، وَلَا يَعْتَمِدُ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّمَا يَتَوَكَّلُ عَلَىٰ اللهِ، وَيَمْضِي فِي طَرِيقِ الْكَسْبِ، وَإِذَا أُصِيبَ بِنَكْسَةٍ، وَلَمْ يَتَوَفَّرْ لَهُ مَطْلُوبُهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يُثْنِيهِ عَنْ مُوَاصَلَةِ الْجُهُودِ وَلَا يَقْطَعُ مِنْهُ بَابَ الْأَمَلِ، وَلَا يَقُولُ: «لَوْ أَنَّنِي فَعَلْتُ كَذَا كَانَ كَذَا وَكَذَا»، وَلَكِنَّهُ يَقُولُ: قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، وَيَمْضِي فِي طَرِيقِهِ مُتَوَكِّلًا عَلَىٰ اللهِ، مَعَ تَصْحِيحِ خَطَئِهِ، وَمُحَاسَبَتِهِ لِنَفْسِهِ، وَبِهَذَا يَقُومُ كِيَانُ الْمُجْتَمَعِ، وَتَنْتَظِمُ مَصَالِحُهُ، وَصَدَقَ اللهُ حَيْثُ يَقُولُ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾ [الطلاق: ٣]. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. [الْقَوْلُ الْمُفِيدُ (٨٧٢)، الْمُعْتَقَدُ الصَّحِيحُ (٤٤)، الْإِرْشَادُ إِلَىٰ صَحِيحِ الِاعْتِقَادِ (٤١٦ – ٤٢١)].

(١) **قَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيد رَسْلَان – حَفِظَهُ اللهُ–**:

«وَأَهْلُ السُّنَّةِ فِي بَابِ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ: وَسَطٌ بَيْنَ الْجَبْرِيَّةِ الْغُلَاةِ فِي الْإِثْبَاتِ، وَالْقَدَرِيَّةِ النُّفَاةِ فَإِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ أَثْبَتُوا لِلْعَبْدِ مَشِيئَةً تَابِعَةً لِمَشِيئَةِ اللهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير: ٢٨-٢٩]. [تَهْذِيبُ شَرْحِ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ص ٢٦٧].

وَلَا قُدْرَةٌ.

الثَّانِيَةُ: الْقَدَرِيَّةُ الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّ الْعَبْدَ مُسْتَقِلٌّ بِعِلْمِهِ فِي الْإِرَادَةِ وَالْقُدْرَةِ، وَلَيْسَ لِمَشِيئَةِ اللهِ تَعَالَىٰ وَقُدْرَتِهِ فِيهِ أَثَرٌ.

○ وَالرَّدُّ عَلَى الطَّائِفَةِ الْأُولَى (الْجَبْرِيَّةِ) بِالشَّرْعِ وَالْوَاقِعِ:

أَمَّا الشَّرْعُ: فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ أَثْبَتَ لِلْعَبْدِ إِرَادَةً وَمَشِيئَةً، وَأَضَافَ الْعَمَلَ إِلَيْهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ [آل عمران: ١٥٢] وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩] وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾ [فُصِّلَت: ٤٦].

وَأَمَّا الْوَاقِعُ: فَإِنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ يَعْلَمُ الْفَرْقَ بَيْنَ أَفْعَالِهِ الِاخْتِيَارِيَّةِ الَّتِي يَفْعَلُهَا بِإِرَادَتِهِ: كَالْأَكْلِ، وَالشُّرْبِ، وَالْبَيْعِ، وَالشِّرَاءِ، وَبَيْنَ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ بِغَيْرِ إِرَادَتِهِ: كَالِارْتِعَاشِ مِنَ الْحُمَّىٰ، وَالسُّقُوطِ مِنَ السَّطْحِ، فَهُوَ فِي الْأَوَّلِ فَاعِلٌ مُخْتَارٌ بِإِرَادَتِهِ مِنْ غَيْرِ جَبْرٍ، وَفِي الثَّانِي غَيْرُ مُخْتَارٍ، وَلَا مُرِيدٍ لِمَا وَقَعَ عَلَيْهِ.

○ وَالرَّدُّ عَلَى الطَّائِفَةِ الثَّانِيَةِ (الْقَدَرِيَّةِ) بِالشَّرْعِ وَالْعَقْلِ:

أَمَّا الشَّرْعُ: فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، وَكُلُّ شَيْءٍ كَائِنٌ بِمَشِيئَتِهِ، وَقَدْ بَيَّنَ اللهُ تَعَالَىٰ فِي كِتَابِهِ أَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ تَقَعُ بِمَشِيئَتِهِ، فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾ [البقرة: ٢٥٣]،

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾﴾ [السجدة: ١٣].

وَأَمَّا الْعَقْلُ: فَإِنَّ الْكَوْنَ كُلَّهُ مَمْلُوكٌ لِلَّهِ تَعَالَىٰ، وَالْإِنْسَانُ مِنْ هَذَا الْكَوْنِ؛ فَهُوَ مَمْلُوكٌ لِلَّهِ تَعَالَىٰ، وَلَا يُمْكِنُ لِلْمَمْلُوكِ أَنْ يَتَصَرَّفَ فِي مُلْكِ الْمَالِكِ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَمَشِيئَتِهِ.

* * *

أَهْدَافُ الْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

الْهَدَفُ (لُغَةً): يُطْلَقُ عَلَىٰ مَعَانٍ مِنْهَا: «الْغَرَضُ، يُنْصَبُ لِيُرْمَىٰ إِلَيْهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ مَقْصُودٌ».

أَهْدَافُ الْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ: مَقَاصِدُهَا، وَغَايَاتُهَا النَّبِيلَةُ، الْمُتَرَتِّبَةُ عَلَىٰ التَّمَسُّكِ بِهَا، وَهِيَ كَثِيرَةٌ مُتَنَوِّعَةٌ، فَمِنْهَا:

أَوَّلًا: إِخْلَاصُ النِّيَّةِ، وَالْعِبَادَةِ لِلَّهِ تَعَالَىٰ وَحْدَهُ؛ لِأَنَّهُ الْخَالِقُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ فَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ الْقَصْدُ وَالْعِبَادَةُ لَهُ وَحْدَهُ.

ثَانِيًا: تَحْرِيرُ الْعَقْلِ وَالْفِكْرِ مِنَ التَّخَبُّطِ الْفَوْضَوِيِّ النَّاشِئِ عَنْ خُلُوِّ الْقَلْبِ مِنْ هَذِهِ الْعَقِيدَةِ؛ لِأَنَّ مَنْ خَلَا قَلْبُهُ مِنْهَا فَهُوَ إِمَّا فَارِغُ الْقَلْبِ مِنْ كُلِّ عَقِيدَةٍ، وَعَابِدٌ لِلْمَادَّةِ الْحِسِّيَّةِ فَقَطْ، وَإِمَّا مُتَخَبِّطٌ فِي ضَلَالَاتِ الْعَقَائِدِ وَالْخُرَافَاتِ.

ثَالِثًا: الرَّاحَةُ النَّفْسِيَّةُ، وَالْفِكْرِيَّةُ، فَلَا قَلَقَ فِي النَّفْسِ وَلَا اضْطِرَابَ فِي الْفِكْرِ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْعَقِيدَةَ تَصِلُ الْمُؤْمِنَ بِخَالِقِهِ؛ فَيَرْضَىٰ بِهِ رَبًّا مُدَبِّرًا، وَحَاكِمًا مُشَرِّعًا؛ فَيَطْمَئِنُّ قَلْبُهُ بِقَدَرِهِ، وَيَنْشَرِحُ صَدْرُهُ لِلْإِسْلَامِ؛ فَلَا يَبْغِي عَنْهُ بَدِيلًا.

رَابِعًا: سَلَامَةُ الْقَصْدِ، وَالْعَمَلِ مِنَ الِانْحِرَافِ فِي عِبَادَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، أَوْ مُعَامَلَةِ الْمَخْلُوقِينَ؛ لِأَنَّ مِنْ أُسُسِهَا الْإِيمَانَ بِالرُّسُلِ، الْمُتَضَمِّنَ لِاتِّبَاعِ طَرِيقَتِهِمْ ذَاتِ السَّلَامَةِ فِي الْقَصْدِ وَالْعَمَلِ.

خَامِسًا: الْحَزْمُ وَالْجِدُّ فِي الْأُمُورِ، بِحَيْثُ لَا يُفَوِّتُ فُرْصَةً لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ إِلَّا اسْتَغَلَّهَا فِيهِ؛ رَجَاءً لِلثَّوَابِ، وَلَا يَرَىٰ مَوْقِعَ إِثْمٍ إِلَّا ابْتَعَدَ عَنْهُ؛ خَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ؛ لِأَنَّ مِنْ أُسُسِهَا الْإِيمَانَ بِالْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ عَلَىٰ الْأَعْمَالِ.

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [الأنعام: ١٣٢]، وَقَدْ حَثَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَىٰ هَذِهِ الْغَايَةِ فِي قَوْلِهِ: «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَىٰ مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنَّ (لَوْ) تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ**»(١).

سَادِسًا: تَكْوِينُ أُمَّةٍ قَوِيَّةٍ تَبْذُلُ كُلَّ غَالٍ وَرَخِيصٍ فِي تَثْبِيتِ دِينِهَا، وَتَوْطِيدِ دَعَائِمِهِ، غَيْرَ مُبَالِيَةٍ بِمَا يُصِيبُهَا فِي سَبِيلِ ذَلِكَ، وَفِي هَذَا يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحُجُرات: ١٥].

سَابِعًا: الْوُصُولُ إِلَىٰ سَعَادَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِإِصْلَاحِ الْأَفْرَادِ وَالْجَمَاعَاتِ، وَنَيْلِ الثَّوَابِ وَالْمَكْرُمَاتِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةًۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧].

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ، رَقْمُ (٢٦٦٤).

هَذِهِ بَعْضُ أَهْدَافِ الْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ(١).. نَرْجُو اللهَ تَعَالَىٰ أَنْ يُحَقِّقَهَا لَنَا،

(١) وَمِنْ أَهْدَافِ الْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَهِيَ عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، أَنَّهَا:

١- تَحْرِصُ عَلَىٰ جَمْعِ كَلِمَةِ الْمُسْلِمِينَ عَلَىٰ الْحَقِّ الْمُبِينِ: فَهِيَ عَقِيدَةٌ تُجَمِّعُ وَلَا تُفَرِّقُ، وَتُرَغِّبُ وَلَا تُنَفِّرُ، وَتَقْضِي عَلَىٰ كُلِّ نِزَاعٍ وَفُرْقَةٍ لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٢، ١٠٣].

٢- الْحُصُولُ عَلَىٰ الْبُشْرَىٰ عِنْدَ الْمَمَاتِ، وَذَلِكَ إِنَّمَا يَكُونُ بِالْإِيمَانِ بِاللهِ ﷻ رَبًّا، وَمَعْبُودًا، وَتَحْصُلُ تِلْكَ الْبُشْرَىٰ بِالِاسْتِقَامَةِ عَلَىٰ دِينِ اللهِ ﷻ، وَالسَّيْرِ عَلَىٰ نَهْجِ نَبِيِّهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [فصلت: ٣٠].

٣- هَذِهِ الْعَقِيدَةُ الصَّحِيحَةُ تُعَلِّمُ مُعْتَنِقَهَا كَيْفَ يَجْمَعُ بَيْنَ التَّوَكُّلِ عَلَىٰ اللهِ – تَعَالَىٰ – وَبَيْنَ الْأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ، فَهَذِهِ الْعَقِيدَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ الصَّحِيحَةُ لَا تُنْكِرُ الْأَسْبَابَ؛ وَلَا تَأْثِيرَهَا إِذَا ثَبَتَتْ شَرْعًا أَوْ قَدَرًا، وَفِي ذَاتِ الْوَقْتِ لَا تَأْمُرُ بِالِاعْتِمَادِ عَلَىٰ الْأَسْبَابِ وَحْدَهَا، وَبِالتَّالِي فَهِيَ عَقِيدَةٌ تَجْمَعُ بَيْنَ التَّوَكُّلِ عَلَىٰ اللهِ، وَالْأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ الْمَشْرُوعَةِ أَوِ الْمُبَاحَةِ فِي مُخْتَلَفِ شُئُونِ الْحَيَاةِ، فَقَدْ أَمَرَتْ بِالْعَمَلِ وَالسَّعْيِ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ وَالْأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ حَتَّىٰ فِي النَّوَاحِي الْعَسْكَرِيَّةِ، وَغَيْرِهَا.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا﴾ [الملك: ١٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الجمعة: ١٠].

=

وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

* * *

....

=

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ..﴾ [الأنفال: ٦٠].

وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ النُّصُوصِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ نَبِيِّنَا وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

تَمَّ تَحْرِيرُ هَذَا التَّعْلِيقِ عَلَىٰ هَذِهِ الرِّسَالَةِ الْعَظِيمَةِ فِي لَيْلَةِ الثُّلَاثَاءِ الْمُوَافِقِ: ٤ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ لِسَنَةِ ١٤٣٧ هـ، ١٥ مِنْ دِيسَمْبَرَ سَنَةَ ٢٠١٥ م.

ثُمَّ أَعَدْتُ النَّظَرَ فِيهَا فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ لَيْلَةَ الْأَرْبِعَاءِ الْمُوَافِق ١٠ مِنْ جُمَادَىٰ الْآخِرَةِ لِسَنَةِ ١٤٣٨ هـ الْمُوَافِقِ بِقَدَرِ اللهِ ٨ مِنْ مَارِسَ ٢٠١٧ م.

وَكَتَبَهُ

أَبُو عَبْدِ اللهِ فُؤَادُ بْنُ فُؤَادِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ

ابْنِ فَرَجِ بْنِ عَفِيفِي الرَّمْلِيُّ

عَفَا اللهُ عَنْهُ وَعَنْ وَالِدَيْهِ

فهرس

الْفَهْرِسُ